كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلميـة

مما استعمله العوام في ضد معناه الفصيح
عرض ودراسة في ضوء علم اللغة المعاصر

إعداد

د / هاشم عبد الرحيم حسن عبد الجواد

مدرس أصول اللغة

في كلية اللغة العربية بأسيوط

(العدد التاسع والثلاثون)

(الإصدار الأول ـ الجزء الأول)

(١٤٤١هـ / ٢٠٢٠م)

مما استعمله العَوَام في ضد معناه الفصيح ،عرض ودراسة في ضوء علم اللغة المعاصر

هاشم عبدالرحيم حسن عبد الجواد
مدرس في كلية اللغة العربية في أسيوط – قسم أصول اللغة
البريد الإلكتروني: hashemkh621@yahoo.com

الملخص :
إن من أُس الديانة أن تشرئب أعناق ثلة من الباحثين؛ لينافحوا عن فُصحانا المقدسة، ويحفظوا لها كنهها من زحف العامية إليها وطغيانها عليها، حيث تعاظم أمره –ولا يزال– حتى اعوجت ألسنة جل العرب؛ فاعتورتها انحرافات لغوية، فراحوا يتكلمون بما لا يعلمون، ويهرفون بما لا يعرفون، وإذا تقصيت أنماط كلامهم وطرائق نطقهم ألفيت بعضهم يُسقط اللفظ على غير معناه، ويرده دلاليًا إلى غير مأواه، وقد بلغ جور ألسنة العوام أنهم يستعملون اللفظ في ضد معناه الفصيح؛ لهذا وذاك قر عزمي واستقرت فكرتي أن أرصد طائفة من الألفاظ التي جرت على ألسن العوام مستخدميها ضد ما وضعت له، مندفعين – من حيث لا يشعرون – إلى إطلاقها على ضد الفصيح، وربما كانوا –في هذا الانحراف اللغوي– خُضَّعًا لعوامل وأسباب مالت بألسنتهم إليه، ومن هنا تراءى لي – ومن الله التسديد– أن أولي وجهي شطر هذه الظاهرة مستهدفًا جمع هذه الألفاظ – قدر الطاقة– مع الوقوف على بواعثها، ثم أعمد إلى معالجتها وتقويمها بعرض المعنى المتضاد على الفصيح، مشفوعة باستظهار الدافع إلى هذا ما أمكن . والبحث – إذ ذاك– ينضاف إلى قائمة الفِكَر التي تناولت قضية التصويب اللغوي من الناحية التطبيقية، وإنما تتأتى جِدَّته وتتجلى طرافته من حيث إنه يرصد وقوع اللفظ – عند العوام– على ضد معناه الفصيح، لا مجرد تغير في المعنى، وذلك في ضوء علم اللغة المعاصر. هذا وقد باتت الغاية من هذا الطرح جلب الأنظار وقرع العقول؛ لتَنْبَهَ إلى هذا الخطأ البين؛ بغية تقويم اللسن ، فأول الدواء معرفة الداء، ولا يتحقق هذا إلا بمرونة مديدة ومزاولة عديدة .

الكلمات المفتاحية : العَوَام – الفصيح – علم اللغة – ضد

What used by common people of words with opposite meanings to the classical Arabic language , Presentation and study in the light of contemporary linguistics

Hashem Abd Al Raheem Hassan Abd Al Gawad
Department of Linguistics - Arabic language college Al Azhar University – Assuit – Egypt
E-mail: hashemkh621@yahoo.com

Abstract

The appearance of a group of scientists is essential for Arabic language, they're the ones who defend our sacred classical Arabic language , and preserve its essence from the inundation of the colloquial language(slang) , that influenced the Arabic tongue and converted it , so that it was affected with linguistic declensions . People started speaking using a language they're not aware of and incoherently . If the pattern of speaking and styles of pronunciation are tracked , we'll find some of the speakers who change the meaning and the indication of the word . The influence of the colloquial language reached the extent that people use the opposite meaning of the lucid term of the classical language , so the objective of the researcher was determined to be the monitoring of a category of terms used by common people with an opposite meaning of the lucid ones unintentionally . Perhaps speakers resigned themselves to some objective social factors – through this linguistic deviation – that changed their language . So , the researcher decided to make this phenomena an objective – asking Allah for accommodation – seeking for collecting theses changed terms as possible , studying its sources , discussing and correcting it by reviewing the opposite meaning of the lucid term . The research could be joined to the list of conceptions related to the matter of the linguistic correction

from the applied aspect . The importance and strangeness of the cause emerge from monitoring the alternation of the lucid meaning of the term with its opposite , done by common people , so it's not just a mere change , in the light of contemporary linguistics

Key words : Common people - classical Arabic language - contemporary linguistics - opposite

مُقَدِّمَة

الحمد لله واسع المنة، عظيم التنعيم رازق الجنة، مانح التوفيق إلى الصالحات، غافر الخطيئات، قابل الطيبات، مُرَبِّي الحسنات، مُجري الأقلام، واهب الإفهام، وأصلي وأسلم على قاسمِ العلومِ، ذي المقام المعلوم، واسدلِ اللهم رضاك على مصابيح الدجى، أولي الفطنة والحِجا، الصحبِ النوازل بخير المنازل، وأرسِلْ نسائم الوداد إلى تابعيهم، المهتدين بما خرج من فِيهم، وارض عنا فيهم، أما بعد:

فقد تصدرت لغتنا العربية بين لغات الدنيا ذروةَ المراتب؛ إذ اجتمعت فيها محاسن اللغات وما به تميزت؛ ومن ثم خشعت أبصار أَنْباه اللغويين وحُذَّاقهم إلى حاملة الضاد سيدة اللغات، ومليكة المنطوقات، وحلية المكتوبات؛ إجلالًا وإكرامًا وعرفانًا وإعظامًا.

لكن اللحن ضرب جذوع العربية -كما دأبِ اللغات- فألقتْ -على ألسنة العوام- بُسْرَها، وأمسكت لدى الفصحاء رُطَبَها، فانزلقت ألسنُ المعاصرين وانحرفت، وقلدتْ أعاجمَ العالم وعن فصحانا التفتت، حتى علا شأن اللاتينية وما تفرع عنها، وخبت جذوة العربية وما تشعب منها؛ فأصبح الملحون -في نظر السواد الأعظم- مُفَصَّحًا، والفصيحُ -عندهم- مُقبَّحًا، فترى القوم عن درسها تكفكفوا، وعلى هجرانها تآلفوا.

ومن هنا استحكم الأمر واجتمع الشمل عند أهل الغيرة من اللغويين، لا ليقتطفوا منها الأزاهر، أو يلتقطوا منها الجواهر، وإنما انبروا؛ ليدفعوا عنها غثاء الكلام، وينقحوها من لحن العوام، فتعددت تآليفهم في هذا وانتثرت، وعجَّتْ بها المكتبة وكثرت.

هذا، وقد هبت ثلة من بُحَّاث العصر، يقتفون آثار أسلافهم حَذو القُذَّةِ بالقُذَّةِ، فصدعوا بمؤلفات تَمِيزُ الفصيحَ من العامي؛ ومن هذه الجهة برزت أهمية هذا الضرب من الأطروحات اللغوية المرابطة على ثغر العربية، تدفع عن حِماها اختلاس الملحونات، والتهامَ العاميات.

لهذا كله انتويت –ومن الله تهيئة الرَّشد– أن أحشد طائفة من الكلمات والتراكيب التي درجت على ألسنة عوام عصرنا، وقد استعملوها ضد فِصَاحِ معانيها، على أن أعقد مقارنة بين المعنيين الفصيح والعامي؛ ليتبين وجه التضاد، ثم أجتهدَ في استظهار العلاقة بينهما، والوقوف على بواعث هذا الانحراف الدلالي البيِّن، علَّه أن يكون رادًّا للعامة إلى الفصحى ردًّا جميلًا.

وليست هذه الفكرة رَجْعَ صدى أو اجترارًا لما سلف، وإنما تنماز بأنها رصدت نوعًا خفيًّا من لحن العوام، تسرب إليهم من حيث لا يشعرون، ولاكته ألسنتهم وهم لا يدرون، وهو المستعمل ضد معناه الفصيح، أما جُل المؤلفات فقد عالجت ما تغيرت دلالته فقط، وليس ما انحرف عن معناه الفصيح انحرافًا كاملًا حتى أُطلق على الضد، وهذا أسوأ اللحن وأقبحه.

وقد تبلورت هذه المعالجة حتى برزت بعنوان: "**مما استعمله العوام في ضد معناه الفصيح، عرض ودراسة في ضوء علم اللغة المعاصر**".

إشكالية البحث :

قد استثار الموضوعُ في صدر الباحث تساؤلات، انبثقت عنها إشكالية البحث، أهمها:

- كيف نتثبت من المعنى العامي؟
- ما السبيل إلى التأكد من وقوع التضاد بين المعنيين: العامي والفصيح؟

- ما الغاية من عقد موازنة بين العامي -المضاد للفصيح- وبين الفصيح؟
- هل من نظائر لما استعمله العوام مضادًّا للفصيح؟
- هل ثمة جدوى من استظهار الأسباب المؤدية إلى هذا الانحراف الدلالي؟
- ما ثمرة هذا الطرح بين أنداده من الأبحاث المسطورة في مجال التصويب اللغوي؟

وإذا طالعتَ هذا البحث -على تريث- وجدتَ بين أعطافه لكل استجواب جوابًا.

هذا، وقد استثبتُّ من عامية العامي وتقابلِه مع الفصيح، من طريقين:

الأولى- تقصَّيْتُ المعنى العامي في المعاجم القديمة والرسائل؛ للتثبت من عدم وروده عن خُلَّصِ العرب وفصحائهم.

الثانية- تحققت من كون المعنى العامي خلافًا للفصيح ومضادًّا له، وذلك بعقد مقارنة دقيقة بين المعنيين: الفصيح والعامي، مؤزَّرة بالأمثلة والشواهد لكليهما.

وثمة تنويه مهم، وهو أن البحث تناول عينة من الألفاظ التي أطلقها العامة على ضد معناها، وليس حاصرًا جميعَها؛ وقد أشرت إلى هذا اللمح في عنوان البحث، حيث استخدمت "مِنْ" الدالة على التبعيض، فقلت: "مِمَّا استعمله العوام...".

أسباب اختيار الموضوع:

يتكئ اختياري هذه الفكرةَ للدرس والتحليل على سببين:

الأول- تبين لي – فيما دريت- أن الفكرة لم يقرع بابَها أحدٌ من قبل؛ ومن هنا أضحت خليقةً بالمعالجة.

الثاني- لا أغالي إذا قلت: استسلمت النفسُ إلى واقع لغوي لا ينكره إلا أرمد، وهو أن العامية غزت الفصحى في براثنها؛ فتمخض عن ذلك تغير في كثير من الدلالات، لكنك إذا رُمْتَ تأثيل هذه العاميات وردِّها إلى الفصيح، وجدت إلى ذلك سبيلًا، وهذا ما يبرد القلب، ويحفظ ماء الوجه.

أما ما لا تقبله النفس ولا يرضاه غيور على اللغة، فهو أن تنحرف الكلمة -على ألسنة العامة- حتى تستعمل في ضد معناها الفصيح، والأخطاء اللغوية كالذنوب منها الصغائر ومنها الكبائر(١)، تتفاوت بقدر الضُّرِّ الناجم عن الخطأ؛ لهذا كله استنهضني هذا الضربُ من التغير إلى معالجة طرَف من هذه الفكرة.

الدراسات السابقة:

نقبت -فيما أتيح لي-عن بحث تناول هذه الفكرة أو مَسَّها، فلم أقف على دراسة عرضت لها بالدرس والمعالجة.

أما العاميات المغايرة للفصحى -دونما تضاد- فتربو فوق الحصر، وقد سُطِرَتْ عشرات الأسفار؛ لإحصائها ومعالجتها، وجميعها لا يتقاطع مع فكرتي، ولو احتمالًا.

خطة البحث:

يستملح البحثُ أن تبرز خطته في: مقدمة، وتمهيد، وستة مباحث، وخاتمة، يتلوها فهرس المصادر والمراجع، وفهرس الموضوعات.

المقدمة: تحدثت فيها عن أهمية هذا الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، والمنهج الذي سلكته فيه.

التمهيد: وعنوانه: أثر العامي على الفصيح.

(١) الغاية من هذا التشبيه بيان مستوى اللحن من حيث القبح، لا لفت النظر إلى عقوبة.

المبحث الأول– التطور الدلالي: وفيه أربعة مطالب، هي:

المطلب الأول– رقي الدلالة.

المطلب الثاني- انحطاط الدلالة.

المطلب الثالث- تعميم الدلالة.

المطلب الرابع– تخصيص الدلالة.

المبحث الثاني– الإبدال: وفيه مطلبان، هما:

المطلب الأول- إبدال الضاد دالًا.

المطلب الثاني– إبدال الذال دالًا.

المبحث الثالث– الأسباب النفسية: ويشتمل على ثلاثة مطالب، هي:

المطلب الأول– التفاؤل.

المطلب الثاني– قصد المبالغة.

المطلب الثالث– الرغبة في التقليد.

المبحث الرابع- اختزال التراكيب.

المبحث الخامس– القياس: وفيه مطلبان على النحو الآتي:

المطلب الأول– القياس الخاطئ.

المطلب الثاني– القياس الصحيح.

المبحث السادس- متفرقات: ويشتمل على مطلبين، هما:

المطلب الأول– الدلالة المجازية.

المطلب الثاني– الاشتقاق.

الخاتمة: وبها نتائج البحث، وتوصية.

الفهارس: فهرس المصادر والمراجع .

منهج البحث:

قد وَظَّفَ البحث في معالجة المادة العلمية منهجين: المنهج الوصفي، والمنهج المقارِن، متمثلًا ذلك في الخطوات الآتية:

أولًا- بدأت المباحث بتوطئة ميسرة ضمنتها توضيحًا لعنوان المبحث وما اشتمل عليه، وبعض المباحث ذات العنوان البيِّن الجلي، اكتفيت بشهرتها عن تبيانها؛ درءًا للحشو المفسد، فالشيء إذا بلغ حدًّا كبيرًا من الاشتهار بات ذكره نافلة، بل كان حذفه أحرى.

ثانيًا- صدرتُ كل شاهدٍ بالكلمة -محل الدراسة- فتوسطتْ أعلى الصفحة.

ثالثًا- تتبعتُ المعنى الفصيح لهذه الكلمة، موثِّقًا إياه من الكتب المعنية برصد هذه الدلالات الفصيحة، وهي المعاجم والرسائل القديمة، وذلك تحت عنوان "المعنى الفصيح".

رابعًا- شفعتُ "المعنى الفصيح" بـ"المعنى العامي"، الذي شاع على ألسنة العوام مضادًّا المعنى الفصيحَ، مستشهدًا له بأمثلة رصدتُها من الواقع اللغوي للغة العوام، موثقًا هذا المعنى من الكتب التي عنيت بلحن العامة المعاصر، أو مما سجلتْهُ عليهم الأسماعُ، ما استطعت إلى ذلك سبيلًا، وهذا في إطار عنوان: "المعنى العامي".

خامسًا- أَتْبَعْتُ هذا بعقد مقارنة بين المعنيين الفصيح والعامي؛ لِأستظهر وجه التضاد بينهما، ثم ما آليتُ جهدًا في إماطة اللُّثُمِ عن العلة المفضية إلى وقوع التضاد بينهما، مُعتضَدة بنظائر أخرى إن وجدت.

سادسًا- وثقتُ ما نقلته من مواضعه، وعزوتُ الأقوال إلى أصحابها على قدر مُكْنتي.

سابعًا- وضعتُ حِيال الأعلام المغمورة تواريخ الوفاة؛ درءًا للبس بأشباههم، أما المعروف منهم، فقد أغنت شهرته عن هذا التحرز.

وفي المنتهى، أرفع راحتيَّ ضارعًا إلى المنان أن يرزقني التوفيق والسداد، والقبول والرشاد، إنه ذو الفضل العظيم.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تمهيد

أثر العامي على الفصيح

تدل (الفاء والصاد والحاء) عَلَى خُلُوصٍ فِي شَيْءٍ وَنَقَاءٍ مِنَ الشَّوْبِ.[١] يقال: "أفصح الرجل: إذا أبان. وأفصح: إذا تكلم بالعربية. وأفصح اللبنُ: إذا سَكَنَتْ رغوتُه. وأفصح الصبحُ: إذا بدا ضَوْءُه." [٢] وفَصُحَ العَجَمِيُّ بالضم فَصاحَةً: جادت لغته حتَّى لا يَلْحَنَ. وتَفَصَّحَ في كلامه وتفاصَحَ: تكلَّف الفصاحة... وأفصحَ العجميُّ، إذا تكلم بالعربية.[٣] و"فَصُحَ اللحَّانُ، إذا أعرب كلامَه ولم يلحن"[٤] و"الفَصَاحَةُ: الْبَيَان". [٥]

فالفصيح على هذا: البيِّنُ اللّسانِ واللهجة.[٦] ولا يُبِينُ الفصيحُ إلا إذا خلا مما يخفي دلالته أو يبهمها، فلا تُنعت الكلمة بالفصيحة إلا اتسقت في مبناها ومعناها بحيث ترد على وَفق ما تكلم به العرب الخُلَّصُ في المبنى والمعنى.

أما العامية فقد انحرف بها عن الفصحى عيوبٌ شابتها، حيث تحور فيها اللفظ؛ لتطور صوتي أو بنيوي، أو تغيرَ فيها المعنى، حتى باين المسموعَ وخالفَ المألوفَ.

وعلل الدكتور أنيس –رحمه الله– شيوعَ لحن العوام المعاصر قائلًا: "وقد صرفت اللغة الفصحى أنظارَ الناس عن لغة كلامهم، فلم يعنوا بما عرض لها من

---

(١) ينظر: مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس ٥٠٦/٤ (ف ص ح).

(٢) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميرى ٥١٩٩/٨، وينظر: مقاييس اللغة ٥٠٦/٤ ، ٥٠٧ (ف ص ح).

(٣) الصحاح ٣٩١/١ (ف ص ح) بتصرف.

(٤) شرح الفصيح، لابن هشام اللخمي ص٨٥ .

(٥) المحكم والمحيط الأعظم ١٦٤/٣ (ح ص ف).

(٦) ينظر: مقاييس اللغة ٥٠٦/٤ (ف ص ح).

تطور مع الزمن؛ ولهذا اتخذت في الأفواه أشكالًا وصورًا تباينت باختلاف الأجيال والعصور، والناس لا يشعرون ولا يلحظون تلك الفروق"[١]

ثم ألمح إلى المسار الذي سلكته العامية في انحرافها عن الفصحى قائلًا: "فأخذت اللهجة مجراها الطبيعي، وتغيرت جيلًا بعد جيل، وقد أدى كل هذا إلى ما نلحظه من فروق خطيرة بين لهجة الكلام واللغة الفصحى، واتسع لهذا البونُ بين لهجة الحديث وبين لغة الكتابة، مما لا نظير له في أية لغة من اللغات، فلم تجد اللهجة المصرية رقيبًا عليها أو حسيبًا، فانسابت خفية عن الأنظار تتغير في أفواه الناس دون أن يلفت هذا نظر أحد ... ويمكن أن تُعْزى التغيرات في اللهجة المصرية إلى أخطاء كلامية بين الناشئين تُركت دون إصلاح أو لفت نظر؛ فتراكمت وبعدت عن الأصل بحيث أصبح من العسير إرجاعُها إلى الأصل إلا بجهد ومشقة.[٢]

وما زال لحن العوام ينتشر ويتعاظم، ويفشو ويتفاقم، حتى استفزع أَلِبَّاءَ اللغة، فسطروا في "لحن العوام" عشرات المؤلفات، لاسيما في زماننا هذا، يبتغون إصلاح الأخطاء التي تفاقم أمرها حتى أصبحت مألوفة عند أكثر الخاصة بَلْهَ العوام، فشوهت وجه اللسان العربي المبين، ورَنَقَتْ صفو زلاله المَعين؛ مما يسوء كل طالب علم.[٣]

وأكثر المعاني العامية يمكن تأصيلها وردُّها إلى الفصحى، ومنه ما جافاها حتى تمزقت أواصره بالفصحى، وتعذر تأثيله، ولا تجد إليه مسلكًا إلا تجشُّمًا، من ذلك استعمال العوام الكلمةَ في ضد معناها الفصيح، ودونك بسطَ القول فيه:

(١) في اللهجات العربية، ص١٩٦ .

(٢) السابق: الموضع نفسه، بتصرف.

(٣) تقويم اللسانين، للدكتور: محمد تقي الدين الهلالي، ص١٣٦ ، بتصرف.

المبحث الأول
التطور الدلالي

وفيه أربعة مطالب، هي:

المطلب الأول– رقي الدلالة.

المطلب الثاني- انحطاط الدلالة.

المطلب الثالث- تعميم الدلالة.

المطلب الرابع– تخصيص الدلالة.

المطلب الأول : رقي الدلالة

١ ـ البَدْلَة

المعنى الفصيح :

أصل "البَدْلَة" في اللغة البِذْلة، "والبِذْلَةُ من الثِّياب: مَا يُلْبَسُ، فَلَا يُصان"[١] "يُقالُ: ثَوْبٌ بِذْلةٌ: لما يُبْتَذَلُ من الثِّيابِ"[٢] فالبِذْلَةُ والمِبْذَلَةُ: ما يُمْتَهَنُ من الثياب، يقال: جاءنا فلان في مَبَاذِلِهِ، أي: في ثياب بِذْلَتِهِ. وابْتِذالُ الثوب وغيرِه: امتهانُه. والتَبَذُّلُ: تركُ التصاون.[٣]

مأخوذة من الابْتِذال: ضِدُّ الصِّيانَةِ.[٤] ومن هذا المعنى ما جاء "فِي حَدِيثِ الِاسْتِسْقَاءِ: "فَخَرَجَ مُتَبَذِّلًا مُتَخَضّعًا"[٥]. التَّبَذُّل: ترك التزيُّن والتَّهيُّؤ بِالْهَيْئَةِ الحسَنة الْجَمِيلَةِ عَلَى جِهة التَّوَاضُعِ."[٦]

فالبِذْلة على هذا: الثوبُ الخَلَقُ، والمبتذِل: لابسُه.[٧]

---

(١) تهذيب اللغة ٣١٢/١٤ (ب ذ ل)، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ٧٤/١٠ (ب ذ ل)، والإبانة في اللغة لسلمة بن مسلم العوتبي ٢٨٣/٢ (حرف الباء).

(٢) معجم ديوان الأدب للفارابي ١٩٩/١ (ب ذ ل).

(٣) الصحاح، ١٦٣٢/٤ (ب ذ ل)، بتصرف.

(٤) المحكم والمحيط الأعظم، ٧٤/١٠ (ب ذ ل).

(٥) ورد من طريق ابن عباس –رضي الله عنهما– برواية: "مُتَوَاضِعًا، مُتَبَذِّلًا، مُتَخَشِّعًا، مُتَرَسِّلًا، مُتَضَرِّعًا"، وذلك في: مسند الإمام أحمد ٤٩٧/٢ برقم (٢٠٤٠)، وسنن ابن ماجه ٣١٦/٢ برقم (١٢٦٦)، واللفظ لابن ماجه.

(٦) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١١١/١.

(٧) ينظر: تاج العروس، ٧٨/٢١ (ب ذ ل).

المعنى العامي:

تعني كلمة "البدلة" الآن عند العامة: الثياب الجدد للرجال التي تتخذ للخروج، وتتألف في الغالب من ثلاث قطع: السترة والصدار والبنطلون، هذا في الشتاء، وفى الصيف من قطعتين: السترة والبنطلون.(١)

وهي ثوب راقٍ، يتزيا به وُجهاء الناس وذوو المراكز المرموقة في الدولة، وهي أنواع شتى تتباين بحسب الوظيفة، منها بَدْلَة السَّهرة: ثوب خاصّ يُلبس في السهرات. وبَدْلَة الشُّغل: ثوب يَلْبسه العامل في أثناء العمل. وبَدْلَة تدريب: ثوب خاصّ بالتدريب. بَدْلَة عسكريّة: ثوب خاصّ بالجيش.(٢) وتسمعهم يقولون: لبستُ بَدْلَةً من ثيابي.(٣) والذهن ينصرف -عند إطلاقها- إلى بدلة العمل.

استنتاج وتعليق:

هنا يمكن القول بأن "البَدْلة" -البِذْلة قديمًا- تطلق على معنيين: الثوب الرَذِيل الخَلَق البالي. وعلى الثوب الجديد الراقي -الجاكت والبنطال- ومن ثم صارت من المتضاد.

ولعل السبب في هذا التضاد أنها أصابها تطور من وجهين:

الأول- تطور لفظي: وذلك أن "البَدْلَة" -بالدال-: مُحرَّفة عن "بِذْلة" بالذال المعجمة، وهي ما يُبتذل من الثياب، مأخوذة من البَذَل؛ لأنها تكون بدل أخرى، ويرادفها في العربية الحُلّة، والحُلّة: إزار ورداء، ولا تسمى حُلَّة حتى تكون ثوبين.(٤)

(١) ينظر: المعجم العربي لأسماء الملابس، د. رجب عبد الجواد إبراهيم، ص ٥١ (ب د ل).
(٢) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، لأحمد مختار عمر ١٧٤/١ (ب د ل).
(٣) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، لابن أيبك الصفدي ١٥١/١، ١٥٢ ، بتصرف.
(٤) ينظر: المعجم العربي لأسماء الملابس، د. رجب عبد الجواد إبراهيم ص ٥١ (ب د ل).

وقد دأبت العامة على إبدال الذال دالًا في ألفاظ كُثر، فيقولون –في ذاب–: داب، وفي ذئب: ديب –مع التسهيل– وفي ذيل: ديل... والذي سوغ هذا الإبدال على ألسنتهم قربُ مخرجي الدال والذال، فالدال تخرج من بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والذال تخرج مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا[١].

ولهذا التحريف البيِّن؛ خطَّأ ابن أيبك الصفديُّ (ت ٧٦٤هـ) هذه الكلمة – البَدْلَة– فقال: "ويقولون: لبستُ بَدْلَةً من ثيابي. والصواب: بِذْلَة، بالذال المعجمة وكسر الباء"[٢]

الثاني– تطور دلالي: حيث صحب التطورَ اللفظي الآنفَ تطورٌ في الدلالة، فأضحت تستعمل في الثوب القشيب النفيس ذي الهيئة المؤلَّفة من جاكت وبنطال، بعد أن كانت تعنى الثوب القديم البالي المبتذل الممتهن. ومظهر هذا التطور رقي الدلالة، حيث دل على الزي الراقي النفيس، بعد أن كان للثوب البالي المبتذل.

وكلا التطورين مُحْدَث[٣] جرى على ألسنة العوام، ثم فشا وشاع عند المتخصصين.

وقد لَحَّنَ الزبيدي هذين التطورين وخطأهما، مبينًا وجه الخطأ، فقال: "وقولُ العامَّة: البَدْلَةُ، بالفتحِ وإهمالِ الدَّال، للثِّياب الجُدُدِ، خَطأٌ مِن وُجوهٍ ثَلاثةٍ، والصَواب بكسرِ المُوحَّدة وإعجامِ الذَّال، وأنه اسمٌ للثِّيابِ الخَلَقِ، فتأمَّلْ ذلك". [٤]

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب، لابن جني ٤٧/١ .

(٢) تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، لابن أيبك الصفدي ١٥١/١، ١٥٢ .

(٣) ينظر: المعجم الوسيط ٤٤/١ (ب د ل).

(٤) تاج العروس ٧١/٢٨ (ب ذ ل).

ورفضها من اللغويين المحدثين الدكتور أحمد مختار عمر (ت ١٤٢٤هـ)، داعمًا رفضه إياها بأنها لم ترد عن العرب، وإنما وردت: بِذْلَة، وحُلَّة، وكسوة.[١]

(١) ينظر: معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، ١٧٧/١ (ب د ل).

٢ - قهوة

المعنى الفصيح:

"القهوة: الخَمْر، سُميّت قهوة؛ لأنّها تُقهي الإنسانَ، أي: تُشْبِعُه، وتذهب بشهوة الطّعام."(١) وقيل: "لأنّ شاربَها يُقْهِي عَن الطَّعَام: أَي: يكرههُ ويأجَمُه. وَقَالَ الشَّاعِر يذكر نسَاء:

فأَصْبَحْنَ قد أَقْهَيْنَ عَنِّي كَمَا أَبَتْ حِياضَ الإمِدّان الظِّباءُ القَوامِحُ (٢)

يصف نسَاءً سَلَوْنَ عَنهُ لمّا كبر"(٣)

"يقال: قد أَقْهَى عن الطعام وأَقْهَمَ، إذا لم يشتهه"(٤) "قال الأصمعي: ومن أسمائها(٥): القهوة، والراحُ، والرحيق، والرَّازِقِيّ"(٦)

وشاهد ذلك قول الشاعر:

---

(١) العين ٦٤/٤ (هـ ق و)، وينظر: كتاب الألفاظ، لابن السكيت ص٢٦٦، والصحاح ٢٤٧٠/٦ (ق هـ ا) .

(٢) البيت من الطويل، وقد نسب إلى أبي الطمحان القيني، في: الجيم، لأبي عمرو الشيباني بالولاء ٩٦/٣، كتاب الألفاظ، لابن السكيت، ص٢٦٦ ، وأساس البلاغة ١٠٧/٢ (ق هـ)، ونسب إلى زيد الخيل في: المحكم والمحيط الأعظم ٢٨٩/٩ ، ٢٩٠ (د د م)، وتاج العروس ٣٩٣/٧ (أ م د).

الإمِدَّان: الماءُ الَّذِي يَنِزّ على وَجْه الأَرض. تاج العروس ٣٩٣/٧ (أ م د).

القَوامِحُ: الإبل، هي التي تَدَعُ الماء وإن كانَتْ عِطاشاً. الجيم لأبي عمرو الشيباني ١٢٤/٣.

(٣) تهذيب اللغة، ١٨٢/٦ (هـ ق و).

(٤) كتاب الألفاظ، لابن السكيت ص ٢٦٦، والزاهر في معاني كلمات الناس، للأنباري ٢٢/٢.

(٥) الضمير هنا للخمر .

(٦) الجراثيم، لابن قتيبة الدينوري ١٠٩/٢، والبارع في اللغة لأبي علي القالي ، ص٨٤ (هـ ق و) .

وقَهـــــوْةٍ صَـــــهْباءَ باكرتُهـــــا بجَهْمَـــةٍ والـــدِّيكُ لـــم يَنْعَـــبِ[1].[2]

مـن هنـا نـدرك أن العـرب أطلقـت القهـوة علـى الخمـر، والخمـرُ ذات تـأثير مسكر، حيث تـذهب بعقل شـاربها، وتفقده وعيـه؛ ولهـذا حرمهـا الشـارع – سبحانه.

المعنى العامي:

تُسـتعمل القهـوة الآن للدلالـة علـى مشـروب يُعـد مـن الـبن المسـحوق، يستخدمه شاربوه بقصد التنبيه وإنعاش العقل وتنشيط الدورة الدموية؛ لاحتوائه على مـادة الكـافيين، وهـي حبـوب تـزرع فـي كثيـر مـن الـدول، وشـاربها لا يقلاهـا، ولا يهجرها ولا يسلاها.

وهذه الدلالـة مشـتهرة عند العامـة والمتخصِّصين، بل هي مصطلح عالمي فاشٍ.

استنتاج وتعليق:

بينتُ سلفًا أن القهوة أُطْلِقَت عند العرب على الخمر، والخمرُ فـي اللغة: مـا أَسْكَرَ من عصير العنب؛ لأَنها خامرت العقل. والتَّخْمِيرُ: التغطية، يقال: خَمَّرَ وجْهَهُ،

(١) البيت من السريع، وهو للأسود بن يعفر، في: ديوانه ص٢٢.
الجَهْمَة: بقية من سواد الليل في آخره. وينعب: يصوت. الشاعر يصف أنه كان يباكر اللذات، ويسقي ندماءه. ينظر: ديوان الأسود بن يعفر، ص٢٢ .

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ٤٤/٦ (هـ ج م).

وخَمِّرْ إناءَك. والمُخامَرَةُ: المخالطة.[1] "وفي الحديث: "كُلُّ مُسْكِرٍ خَمْرٌ، وَكُلُّ خَمْرٍ حَرَامٌ"[2] كأنه أُخذ –والله أعلم– من مخامرتِهِ العقل". [3]

فالقهوة –بمدلولها القديم وهو الخمر– مُذهِبة العقل مُفقِدة الوعي والانتباه، أما القهوة –الآن– فهي منبهة العقل منشطة التركيز؛ ومن هنا برز التضاد بين المعنى الفصيح والمعنى العامي.

ومرد ذلك التضاد إلى أحد أمرين:

الأول- التطور الدلالي، فالمعنى الأول لـ"القهوة" هو الخمر، وأما الثاني فهو ذاك المشروب المنبِّه. وقد صرح الزبيدي بهذا التطور، فقال: "والقَهْوَةُ: الخَمْرُ. يُقالُ: سُمِّيَت بذلكَ؛ لأنَّها تُقْهِي شارِبَها عن الطَّعامِ، أَي: تَذْهبُ بِشَهْوتِه، كما في الصِّحاح. وفي التَّهذيبِ: أَي: تُشْبِعُه. قُلْت: هذا هو الأصْلُ في اللُّغَةِ، ثم أُطْلِقَت على ما يُشْرَبُ الآنَ مِن البُنِّ لثمَرِ شَجَرٍ باليَمَنِ ... يُقْلَى على النارِ قَلِيلاً، ثم يدُقُّ، ويُغْلَى بالماءِ. وَقَد سَبَقَ لي في خُصُوصِ ذلكَ تَأْلِيفٌ لَطِيفٌ سَمَّيْته (تُحْفَةُ بَنِي الزمن في حُكْم قَهْوَةِ اليَمَنِ) . [4]"[5]

---

(١) اللسان ٢٥٤/٤ (خ م ر) بتصرف.

(٢) روي موقوفًا على ابن عمر –رضي الله عنهما– وذلك في: الموطأ، للإمام مالك بن أنس ١٠٥/١ برقم (١٦) ، ومسند الإمام أحمد بن حنبل ٣٤٤/٤ برقم (٤٦٤٤)، واللفظ للموطأ.

(٣) مجمل اللغة ص ٣٠٢ (خ م ر).

(٤) لم أقف عليه إلا في خمس لوحات مخطوطة، بعنوان: (تحفة إخوان الزمن في حكم قهوة اليمن)، في مكتبة جامعة الملك سعود بالرياض، بقسم المخطوطات، ورقم المخطوط: (٥٥٩٥ ف ٧١١٦٩٣)، منسوخة بخط: محمد بن أحمد.

(٥) تاج العروس ٣٧١/٣٩ (ق هـ و).

ومجال هذا التطور ارتقاء الدلالة؛ لأن الكلمة تسامت دلالتها؛ إذ كانت تدل على مُحَرَّم وهو الخمر، ثم أطلقت على مسحوق البُنِّ، وهو –بلا ريب– حِلٌّ وبِلٌّ.

الثاني– التعريب من (كافا) الحبشية؛ ذلك لأن أصول القهوة تعود إلى إثيوبيا، وتحديداً منطقة (كافا)؛ حيثُ يُرجَّحُ أنَّه جُلبت من هناك إلى منطقة جنوب الجزيرة العربيّة؛ ومن ثمَّ بدأَت زراعتُها في القرن الخامس عشر، وبدأ انتشارها بين العَرب ومن يجاوِرُهم.(١)

فتعريب كلمة (كافا) –التي تعني المسحوق المنبِّه عند الأحباش–إلى كلمة "قهوة"– التي استعملت في الخمر عند العرب– كان سببًا في وقوع التضاد فيها، حيث استعمل العرب قديمًا "القهوة" في الخمر، واستعمل المحدثون "القهوة" –معرَّب "كافا"– في المشروب المنبه؛ ومن ثم ظهر التقابل بين المعنيين.

(١) coffee, History", www.britannica.com, Retrieved 2018-4-1. Edited

المطلب الثاني : انحطاط الدلالة

طويل اليَدِ

المعنى الفصيح:

تنعت العرب بـ"طول اليد"، وتريد به الوسم بالجود والسخاء والكرم، فيقولون: "فُلَانٌ طَوِيلُ اليَدِ وطويلُ الباعِ، إذا كَانَ سَمْحاً جَواداً."(١) وقد أورده ابن فارس في التراكيب الدالة على الجود في باب السخاء، فقال: باب السخاء:... وإنه لنديُّ البَنان، سَبْط الكف، طويلُ اليد.(٢)

وأصدق شاهد على هذه الدلالة ما ورد أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال لنسائه: "أَسْرَعُكُنَّ لَحَاقًا بِي أَطْوَلُكُنَّ يَدًا"(٣) يُرِيد: أسْمحكن، وأفعلكن للمعروف، وأكثركن صَدَقَة"(٤) كَنَى بطُولِ الْيَدِ عنِ العَطَاء والصَّدَقَة"(٥) " فَكُن يَتَطَاوَلْنَ، أَي:

---

(١) الغريبين في القرآن والحديث، لأبي عبيد الهروي، ٢٠٥٢/٦، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٢٩٤/٥، واللسان ٤٢٢/١٥ (ي د ي)، وتاج العروس ٣٤٥/٤٠ (ي د ي).

(٢) متخير اللفظ ص ٩٥ ، بتصرف.

(٣) صحيح مسلم "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله –صلى الله عليه وسلم"، لمسلم بن الحجاج القشيري ١٩٠٧/٤ برقم (٢٤٥٢)، وصحيح ابن حبان، لابن حبان البُستي ٥٠/١٥ (٦٦٦٥).

(٤) مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض بن موسى اليحصبي ٣٢٢/١ .

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٩٤/٥ بتصرف، وينظر: اللسان ٤٢٢/١٥ (ي د ي)، وتاج العروس ٣٤٥/٤٠ (ي د ي)، ومجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لجمال الدين الهندي الفَتَّنِي الكجراتي ١٩٣/٥.

يتنافسن أيهن أطول يدًا"[١]، "وَكَانَتْ زَيْنَبُ تُحِبُّ الصَّدَقَةَ، وَهِيَ مَاتَتْ قَبْلَهُنَّ."[٢]

وإنما جرى الوصف بهذا التركيب على سبيل الكناية؛ لأن الجود والسخاء يستصحبان مد اليد وإرخاءها بالعطية.

المعنى العامي:

قولهم: "فلان طويل اليد" ما زال مستعملًا في عصرنا هذا، يستخدمه العامة وغيرهم، ويعنون به اللص السارق، والمختلس.[٣]

وليس هذا الاستعمال حديث عهد بعصرنا، بل تكلم به المولدون –من قبل– بمعنى المختلس.[٤]

استنتاج وتعليق:

وعلى هذا يكون "طويل اليد" من المتضاد؛ إذ نعت به العرب الجوادَ المعطاء، وأطلقه العامة على المستلب الساطي؛ ومن هذا الجانب ظهر التضاد.

(١) مشارق الأنوار على صحاح الآثار ٣٢٢/١ .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٩٤/٥ بتصرف، وينظر: اللسان ٤٢٢/١٥ (ي د ي)، ومجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لجمال الدين الهندي الفَتَّنِي الكجراتي ١٩٣/٥.

(٣) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر ١٤٢٧/٢، والمعجم الوسيط ٥٧٢/٢ (ط و ل)، ومجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة . الأعداد (٨١ – ١٠٢) ١٠/٦٤ .

(٤) ينظر : المعجم الوسيط ١٠٦٣/٢ (ي د ي).

وإذا تأملت هاتين الدلالتين بان لك جليًّا علةُ التقابل في المعنيين، وذلك أن "طويل اليد" اعتوره تطور دلالي، مجاله انحطاط الدلالة، فبعد أن كانت نعتًا بالجود ومَحْمَدة بإرخاء اليد بالصدقات، أضحت رَمْيًا بالاستلاب ومذمة بالانتهاب.

المطلب الثالث : تعميم الدلالة

أبـَدًا

المعنى الفصيح:

"الأَبَـدُ" ظـرف يسـتغرق مـا يُسـتقبل مـن الزمـان، ولـيس لـه حـدود[١]، فيطلـق علـى جميـع الآتـي منـه[٢]. بخـلاف "قَـطُّ"، فإنهـا لاسـتغراق الـزمن الماضي.[٣]

تقول: لا أكلمه أبدًا، "قَالَ الرُّمَّانِيُّ: فَإِذَا قُلْت: لَا أُكَلِّمُهُ أَبَدًا، فَالْأَبَدُ: مِنْ لَدُنْ تَكَلَّمْتَ إلَى آخِرِ عُمْرِك."[٤]

ومن "الأَبَد" قول الله -تعالى-: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾ [٥] وهو على حقيقته، أما قولك: أفعلُه أبدًا، فهو مجاز، والمراد: المبالغة في إيصال هذا الفعل.[٦]

---

(١) ينظر: الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ٢٧٣/١، والكناش في فني النحو والصرف لأبي الفداء ابن شاهنشاه بن أيوب ٢٩١/١، وشرح (قواعد الإعراب لابن هشام)، لمحمد ابن مصطفى القُوجَوي، شيخ زاده ص٨٤، ومعاني النحو د. فاضل صالح السامرائي ٢١٤/٢ .

(٢) ينظر: اللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ ٤٤٦/١ .

(٣) ينظر: اللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ ٤٤٦/١، وجامع الدروس العربية، لمصطفى ابن محمد سليم الغلاييني ٢٠٧/٢ .

(٤) المصباح المنير ١/١ (ء ب د).

(٥) سورة النساء: من الآية ٥٧ .

(٦) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري ٢٧٣/١، بتصرف.

وقد أُخذت هذه الدلالة من التأبيد، أي: التخليد. وأَبَدَ بالمكان يَأْبدُ بالكسر أُبُودًا، أي: أقام به.[١]

ويقال: لَا آتِيهِ أَبَدَ الأَبَدِيَّةِ، وأَبَدَ الآبِدِينَ، بالمدّ، وأَبَدَ الأَبَدِينَ، وأَبَدَ الأَبَدِ، محرّكةً، وأَبَدَ الأَبِيدِ، وأَبَدَ الآبادِ، وأَبَدَ الدَّهْرِ، وأَبِيدَ الأَبِيدِ، بِمَعْنًى. أي: هذه التَّراكيبُ كلُّهَا بمعنَى تأكيد دَوامِ الأَمرِ الَّذِي أَتَى بِهِ. ومن الْمجَاز: جاءَ فُلانٌ بآبِدةٍ، أَي: داهِيَة يَبقَى ذِكْرُهَا على الأَبَد، وَجَمعهَا الأَوابِد، وَهِي الدَّوَاهِي.[٢] "وَيُقَال للطير المقيمة بأرضٍ شتاءَها وصَيْفَها: أَوَابِد"[٣]

فمادته –إذ ذاك– تدل على لَبْثٍ، وطول مكث.

المعنى العامي:

إذا تقصيت ألسنة العامة –بشأن هذه الكلمة– ألفيتهم يستعملونها لاستغراق الزمن الماضي أو الآتي، أما الثاني فقد وافقوا فيه الفصيح، وأما الأول فهو من اللحن الظاهر، ولم يُرْوَ عن العرب.

فالعامي يقول: ما كلمته أبدًا، ويعني: فيما سلف من الزمن إلى وقت أن قالها. وإذا استخبرتَه عن أحد لم يعرفه قبلُ، قال: ما شفته[٤] أبدًا. أي: لم أره فيما مضى من عمري.

(١) ينظر: الصحاح ٤٣٩/٢ (أ ب د)، وتاج العروس ٣٧١/٧ – ٣٧٤ (أ ب د).
(٢) تاج العروس ٣٧١/٧ : ٣٧٤ (أ ب د) بتصرف، وينظر: القاموس المحيط ٢٦٤ (أ ب د).
(٣) تهذيب اللغة ١٤٦/١٤ (أ ب د).
(٤) الكلمة فصيحة، يقال: "شافَ بمعنى تشوَّف: إذا علا للنظر". شمس العلوم: ٣٥٨٣/٦ (شاف).

استنتاج وتعليق:

أسلفتُ أن "أبدًا" في فصيح معناها تقع على الزمن الآتي، ورصد البحث إطلاقها –عند العوام– على ما انصرم منه، أو على ما هو آت من الدهر؛ وعليه فإن استعمالها في المدبِر من الزمان والمقبِل يعد من التضاد.

وإذا تأملتها مليًّا تبين لك أن هذا الظرف تطورت دلالته من الخاص إلى العام، أي: أصابه تعميم خاص؛ ذلك لأنها عند العرب تأتي للزمن الآتي فقط[١]، أما لدى العامة فقد اتسعت دلالتها، فأصبحت للزمانين الخالي البعيد والمقبل المديد.

وقد أوردت بعض الكتب التي رصدت أغلاط العوام نظيرًا لهذا التضاد، حيث كانت العامة –وقتئذ– تخص "قَطُّ" لما يستقبل من الزمن، فيقولون: لا أفعل هذا قَطُّ.[٢] وهي –في الفصيح– ممحضة للزمن الغابر.[٣]

---

(١) ينظر: شرح (قواعد الإعراب لابن هشام)، لمحمد بن مصطفى القُوجَوي ، شيخ زاد ص: ٨٢ .

(٢) ينظر: تقويم اللسان، لابن الجوزي ص ١٥٣، وتصحيح التصحيف وتحرير التحريف، لابن أيبك الصفدي ٤٢٥/١ .

(٣) ينظر: مقاييس اللغة ١٤/٥ (ق ط)، وشرح المفصل لابن يعيش ١٣٩/٣.

المطلب الرابع: تخصيص الدلالة

بَسِيط

المعنى الفصيح:

تدل (الْبَاءُ وَالسِّينُ وَالطَّاءُ) على امْتِدَاد الشَّيْءِ، فِي عِرَضٍ أَوْ غَيْرِ عِرَضٍ.[1] ولذا فسروا البسط بأنه نقيض القبض.[2] "وَالْبَسْطَةُ فِي كُلِّ شَيْءٍ: السَّعَةُ"[3] و"بَسَطَ الشيءَ: نَشَرَهُ"[4] " وبَسَطَ يَدَهُ: مَدَّها، وبَسَطَ فلاناً: سَرَّه، وبَسَط المكانُ القَوْمَ: وَسِعَهُم"[5] "وَمَكَانٌ بَسِيطٌ، أَيْ: وَاسِعٌ. وَيَدٌ بِسْطٌ بِوَزْنِ قِسْطٍ، أَيْ: مُطْلَقَةٌ"[6] "وَيُقَال: فلَان أَبْسَطُ قومِه باعًا بِالْمَعْرُوفِ، إِذا كَانَ أوسعهم رَحْلًا."[7]

"وتقول: قد فَرَشَ لي فِراشًا لا يَبْسُطُني، وذلك إذا كان ضيقًا. وهذا فراش يَبْسُطُك، إذا كان واسعًا " [8] " وانْبَسَطَ النهار ُ وغيرُه : امْتدَّ وطال"[9] "وَقَالَ

(١) ينظر: مقاييس اللغة ٣٤٧/١ (ب س ط). والعباب الزاخر ٢٣٣/١ (س ط ب).
(٢) ينظر: تهذيب اللغة ٢٤١/١٢ (س ط ب)، والمحكم والمحيط الأعظم ١٤١/٨ ، ١٤١ (ب س ط).
(٣) مقاييس اللغة ٣٤٧/١ (ب س ط)، وينظر: تهذيب اللغة ٢٤١/١٢ (س ط ب)، والصحاح ١١١٦/٣ (ب س ط).
(٤) الصحاح ١١١٦/٣ (ب س ط).
(٥) القاموس المحيط، ص٦٥٩ (ب س ط).
(٦) مختار الصحاح ص٣٤ (ب س ط)، والمصباح المنير ص٣٤ (ب س ط).
(٧) جمهرة اللغة ٣٣٦/١ (ب س ط).
(٨) إصلاح المنطق، لابن السكيت ص٣٦٣، وينظر: الصحاح ١١١٦/٣ (ب س ط).
(٩) المحكم والمحيط الأعظم ٨/ ١٤٢ (ب س ط)، واللسان ٢٦٠/٧ (ب س ط).

ابْن شُمَيْل (ت ٢٠٤هـ): البِسَاط والبَسيطة: الأرضُ العريضة"[١]

وتقول العرب: إنه ليَبْسُطُني ما بَسَطَك، أي: يَسُرُّني ما سَرَّك. والبَسِيطُ من العَرُوضِ سُمِّي به؛ لانْبِساطِ أسبابِه، قال أبو إسحاق (ت ٣١٠هـ): انْبسَطَت فيه الأسبابُ فصار أوّلُه "مُسْتَفْعِلُنْ"، ففيه سَبَبَانِ متّصلان في أوّلِه.[٢]

و"فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ -تَعَالَى- "البَاسِط": هُوَ الَّذِي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ ويُوسّعه عَلَيْهِمْ بجُوده وَرَحْمَتِهِ، ويَبْسُط الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَادِ عِنْدَ الْحَيَاةِ."[٣] و"قال الله -تعالى-: ﴿ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُۖ ﴾ [٤] يقول: لا تُسْرِفْ، وقوله: ﴿ وَزَادَهُۥ بَصْۜطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِۖ ﴾ [٥] أي: انبساطًا وتوسعًا في العلم، وطولًا وتمامًا في الجسم"[٦]

المعنى العامي:

من الدارج على ألسنة الناس استعمال كلمة "بسيط" بمعنى الضَّيِّق، والضَّيِّق: نقيض المتسِع الممتد.

من ذلك أنك إذا زاملت أحدًا في مرحلة الدكتوراة، ثم حالت الدنيا بين لقياكما مدة وجيزة، ثم التمستَ خَبَرَهُ، وقد أنجز رسالته في هذه المدة، قيل لك: أنجز رسالته. فترد متعجبًا مشدوهًا: في هذه المدة البسيطة؟ وتعني: الضيقة المحدودة.

(١) تهذيب اللغة ٢٤٣/١٢ (س ط ب)، وينظر: الصحاح ١١١٦/٣ (ب س ط).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ١٤١/٨، ١٤٢ (ب س ط) بتصرف.

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ١٢٧/١ (بسط)، وتاج العروس ١٩/ ١٤٣ (ب س ط).

(٤) سورة الإسراء: من الآية ٢٩ .

(٥) سورة البقرة: من الآية ٢٤٧ .

(٦) الغريبين في القرآن والحديث، لأبي عبيد الهروي ١٧٦/١ ، ١٧٧.

استنتاج وتعليق:

ثبت من العرض الآنف أن "البسيط" –عند العرب– الواسعُ، الممتد، البعيد المدى، وأن جميع المشتقات –ومنها "البسيط"– تُرَدُّ إلى هذا المعنى.

أما استعمال "البَسِيط" في معنى "الضَّيِّق" فالعوام والمتخصصون فيه سواء. وهذا من إطلاق اللفظ على ضد معناه الفصيح، الذي تكلم به أقحاح العرب.

ولعل الباعث إلى وقوع هذا التضاد أن الكلمة تطور معناها على مرحلتين:

الأولى– انتقال "البسيط" –على ألسنة العامة– إلى معنى اليسير السهل، بعد أن كانت تدل على الواسع الرحب، ولهم في هذا الاستعمال مندوحة؛ حيث يمكن التسويغ له بأنه أُخذ من معنى "غير المركب" فـ"البسيط" مصطلح يقابله "المركَّب"، أو أُخذ من معنى المبسوط الممتد؛ لأن بسط الشيء ومدّه يؤدي إلى يسر وسهولة التعامل معه، وقد ذكرته المعاجم الحديثة بهذا المعنى(١).

الثانية– اشتُهر إطلاق "البسيط" على "اليسير"، وفشا هذا الاستعمال بين الناس وطال العهد به حتى نَسُوا دلالته الأصيلة، ثم تطور معناها من اليسير –الذي يعني عندهم القليل المحصور– إلى الضَّيِّق.

وبهذا يثبت أن استعمال "البسيط" بمعنى "الضيِّق" قد اتخذ من التطور الدلالي مطية إلى معناه الجديد، على طريق تخصيص العام وانحسار المعنى؛ إذ دل أولًا على الواسع الشاسع، ثم أطلق على الضيق.

(١) ينظر: معجم أخطاء الكتاب، لصلاح الدين الزعبلاوي ص٥١، معجم الصواب اللغوي مختار عمر ٤٧٩/١ (ب س ط).

المبحث الثاني

الإبدال

وفيه مطلبان، هما:

المطلب الأول- إبدال الضاد دالًا.

المطلب الثاني- إبدال الذال دالًا.

المطلب الأول : إبدال الضاد دالًا

مَرْفُود

المعنى الفصيح:

"مَرْفُود" اسم مفعول من "رَفَدَ"، "تقول: رَفَدْتُهُ أَرْفِدُهُ رَفْداً، إذا أعطيتَه، وكذلك إذا أعَنْتَهُ"(١) و"الرِّفدُ: المَعُونةُ بالعَطاء، وسَقْي اللَّبَنِ، والقولِ، وكلِّ شيء"(٢) "والإرفادُ: الإعطاءُ والإعانةُ. والمُرافدة: المُعاونة. والترافُد: التَعاوُنُ. والاسْتِرْفادُ: الاسْتِعانَةُ. والارْتِفادُ: الكَسْبُ. والتَرْفيدُ: التسويد، يقال: رُفِدَ فلانٌ، أي: سُوِّد وعُظِّمَ" . (٣)

ومنه ما جاء في التنزيل العزيز: ﴿بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ﴾(٤)، أي: بئس العطاء المُعْطَى.(٥) وقولُ النبي –صلى الله عليه وسلم– في أشراط الساعة: ""وَيَكُونُ الْفَيْءُ رِفْدًا"(٦)، أَيْ: يَكُونُ صِلَاتٍ، لَا يُوضَعُ مَوَاضِعَهُ"(٧).

و"الرِّفادةُ: شَيْء كَانَت قُرَيْش تَتَرَافَدُ بِهِ فِي الجاهليَّة، فيُخرِجُ كلُّ إنسانٍ على قدر طاقته، فَيجْمَعُونَ مَالًا عَظِيمًا أَيَّام الموسِم، ويشترون بِهِ الجُزُرَ والطعامَ والزبيبَ

(١) الصحاح، ٤٧٥/٢ (ر ف د)، واللسان ١٨١/٣ (ر ف د)، والمصباح المنير للفيومي ٢٣٢/١ (ر ف د).

(٢) العين، ٢٤/٨ (د ر ف).

(٣) الصحاح، ٤٧٥/٢ (ر ف د).

(٤) سورة هود: الآية ٩٩.

(٥) الغريبين في القرآن والحديث، لأبي عبيد الهروي، ٧٥٩/٣، بتصرف.

(٦) روي بلفظ: "وَأَنْ يَكُونَ الْغَزْوُ رِفْدًا"، وذلك في: المعجم الكبير، للطبراني ٢٤٣/١٩، وجمع الجوامع للسيوطي ٤٢٠/١١ برقم (١١١٠٩).

(٧) مقاييس اللغة ٤٢١/٢ "ر ف د"، وتاج العروس ١٠٧/٨ (ر ف د).

للنبيذ، فَلَا يزالون يُطعمون النـاسَ حَتَّى ينقضيَ الْمَوْسِم، وَكَانَ أَوَّل من قَامَ بذلك هَاشم بن عبد منَاف" . (١)

فالرَّفْد على هذا: العطاء، والصلة.(٢)

المعنى العامي:

تلهج كثير من ألسنة العامة بكلمة "مرفود"، ويستعملونها بمعنى المعزول عن وظيفته وعمله، أي: الممنوع والمحروم من وظيفته وراتبه؛ لتوانيه أو إخفاقه في العمل، أو تمرده على المدير؛ ومن ثم تراهم يقولون: رفَد المديرُ الموظفَ: عَزَلَهُ عن وظيفته. ورفَد مدير المدرسة تلميذًا مشاغِبًا: فصله عن المدرسة(٣).

ويشيع استعمال هذه الدلالة في الأوساط التجارية، لاسيما في شركات القطاع الخاص؛ حيث يملك رئيس المؤسسة اتخاذ القرار بفصل الموظفين –العالة– عن عملهم.

استنتاج وتعليق:

تبين مما سلف أن "مرفود" تستعمل في الفصيح بمعنى: معطى وممنوح، أما عند العامة فهي بمعنى المعزول عن العمل المحروم من راتبه لذلك، وهذا من إطلاق الكلمة على ضد معناها الفصيح، ولعل باعث هذا عندهم أنهم يستعملون "مرفود" بمعنى "مرفوض"، فـ"الرَّفْضُ: تركُك الشيءَ، تَقول: رفَضَني فرفَضتُه"(٤) ومنه الروافض، وهم جُنْدٌ تركوا قائدهم وانصرفوا. والرافضة: فرقة من

(١) غريب الحديث لأبي عبيد القاسم بن سلام، ٢٦٩/٣، وتهذيب اللغة ٧٢/١٤ (د ر ف)، واللسان ١٨١/٣ "ر ف د".

(٢) ينظر: الصحاح، ٤٧٥/٢ (ر ف د)، واللسان ١٨١/٣ (ر ف د)، وتاج العروس ١٠٧/٨ (ر ف د).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عمر، ٩١٤/٢ (ر ف د)، بتصرف.

(٤) تهذيب اللغة، ١٣/١٢ (ض ر ف).

الشيعة. قال الأصمعي: سموا بذلك؛ لتركهم زيد بن على -رضى الله عنه.[1] والرفض عند العامة معناه المنع.

وثم مسوغ صوتي أفضى إلى المعنى العامي، يكمن في إبدال الضاد دالًا في "مرفوض"؛ وهو تقارب مخرجيهما، حيث تخرج الضاد من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، وتخرج الدال مما بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا.[2]

(١) ينظر: الصحاح، ١٠٧٨/٣ (ر ف ض).

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب، ٦٠/١.

المطلب الثاني : إبدال الذال دالاً

جَـــدَع

المعنى الفصيح:

"الجَدْعُ: القَطْعُ"[١] ويتفرع عن هذا المعنى دلالات كثيرة، حسية ومعنوية، منها ""الجَدْعُ: قطعُ الأنفِ، وقطعُ الأذنِ أيضاً، وقطع اليدِ والشفةِ. تقول منه: جَدَعْتُهُ، فهو أَجْدَعُ بيِّن الجَدَعِ، والأنثى جَدْعاءُ"[٢] "ومنه: جَدَعَ اللهُ مسامعَه. ومعناه: قَطَعَ الأذنين"[٣] وَفِي الدّعاء على الْإِنْسَان يقولون: جَدْعاً لَهُ وعَقْراً.[٤] "وجَدَاع: السنة الشديدة التي تَجْدَعُ بالمال، أي: تذهب به"[٥] "والأَجْدَعُ: الشَّيْطانُ"[٦]

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٠٥/١ (ع ج د)، واللسان ٤١/٨ (ج د ع).

(٢) الصحاح ١١٩٣/٣ (ج د ع)، وينظر: العين ٢١٩/١ (ج د ع)، والمصباح المنير ٩٣/١ (ج د ع).

(٣) الإبانة في اللغة العربية، لسَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي ٢١/٢ (ع ج د).

(٤) المحكم والمحيط الأعظم ٣٠٥/١ ، ٣٠٦ (ع ج د)، بتصرف.

(٥) الصحاح ١١٩٣/٣ (ج د ع)، وينظر: والعين ٢١٩/١ (ج د ع)، ومقاييس اللغة ٤٣٢/١ (ج د ع).

(٦) القاموس المحيط ص٧٠٨ (ج د ع).

والجَدْعُ –أيضًا–: الحَبْسُ، والسَّجْنُ.[1] "ويقال: جَدَعْتُهُ، أي: سَجَنْتُهُ"[2] ومن هذا المعنى قولهم: جَدَعَ الرجلُ عِيالَه، إذا حَبس عنهم الْخَيْرَ ... وَهُوَ حَبْسُ مَنْ تَحْبِسه على سُوءِ ولائه، وَعَلَى الإذالة[3] مِنْكَ لَهُ.[4]

ومن الجَدْع المعنوي: المُجادعةُ: أي: المُخاصمةُ. وجادَعَه مُجادَعة وجِداعاً: شاتَمَه وشارَّه، كأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا جَدَع أَنف صَاحِبِهِ؛ قَالَ النَّابِغَةُ الذُّبْياني:

أَقَارِعُ عَوْفٍ، لَا أُحَاوِلُ غيرَهَا وُجُوهُ قُرودٍ، تَبْتَغِي مَنْ تُجَادِعُ[5]

وَكَذَلِكَ التّجادُع. وَيُقَالُ: اجْدَعْهم بالأَمر حَتَّى يَذِلُّوا ... وَحُكِيَ عَنْ ثَعْلَبٍ: عَامَ تَجَدَّعُ أَفاعِيه، وتجادَعُ، أَي: يأْكل بَعْضُهَا بَعْضًا لِشِدَّتِهِ. وَكَذَلِكَ: تَرَكْتُ الْبِلَادَ تَجَدَّعُ وتَجادَعُ أَفاعيها، أَي: يأْكل بَعْضُهَا بَعْضًا. قَالَ: وَلَيْسَ هُنَاكَ أَكْلٌ، وَلَكِنْ يُرِيدُ: تقَطَّعُ.[6]

المعنى العامي:

إذا أرخيتَ سمعَك إلى ألسنة العامة ألفيتهم أحيانًا يمتدحون بقولهم: فلان جَدَع قوي وهيعجبك. يريدون: فلان وَدود، وَصول بالناس، حريص على مودتهم؛ ولذا يسعى في حاجة أخيه، فيَكسب المعدوم، ويعطي المحروم، ويدفع العَوَز...

---

(١) القاموس المحيط ص٧٠٨ (ج د ع)، بتصرف.

(٢) معجم ديوان الأدب ٢٠٧/٢، وينظر: كتاب الأفعال، لابن القَطَّاع ١٥٠/١ (ج د ع).

(٣) الإذالةُ: الإهانةُ. ينظر: الصحاح ١٧٠٤/٤ (ذ ي ل).

(٤) اللسان ٤٣/٨ (ج د ع)، بتصرف، وينظر: تاج العروس ٤١٣/٢٠ (ج د ع).

(٥) البيت من الطويل، وهو للنابغة الذبياني، في: ديوانه ص٥٠ .

(٦) اللسان ٤٢/٨ (ج د ع)، بتصرف، وينظر: الصحاح ١١٩٣/٣ (ج د ع).

ويظهر هذا جليًّا حين يقصدك أحد ذويك لحاجة تعسرت في مصلحة ما، فتحيله إلى ذاك الـ"جَدَع"، قائلًا له: فلان يقضيها لك، أَخْبِرْهُ أنك مرسل إليه من قِبَلي. فيسألك -متثبتًا-: متأكد؟ فتجيبه -واثقًا-: نعم، هو جَدَع قوي. وتقصد أنه لشدة حبه لك، لا يرد لك سُؤْلًا، فهو في إنجاز الحوائج سبَّاقٌ.

استنتاج وتعليق:

ثبت من هذه الكلمات المرصوفات أن المعنى الفصيح الذي تجتمع عليه مادة (ج د ع) -وإليه تُرَدُّ جميع تصاريفها- هو القطع، ومنه المجادعة، وهي المخاصمة والمنازعة والمُشارَّة، فالمجادِع: لم يُبقِ له في قلوب الناس وُدًّا؛ لأنه يألف الشقاق وسوءَ الأخلاق.

أما عند العامة فالـ"جَدَع" من الموطَّئين أكنافًا الذين يَألفون ويؤلفون؛ وعليه فالمعنيان متضادان.

ويرجح ههنا أن سبب الانحراف الدلالي إبدال الذال دالًا في "جَذَعٍ"؛ فصارت "جَدَعًا"؛ والـ"جَذَعُ: الشَّابُّ الحَدَثُ. ومِنْهُ قَوْلُ وَرَقَةَ بنِ نَوْفَلٍ:

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعْ[1]

أَيْ: لَيْتَنِي أَكُونُ شَابًا حينَ تَظْهَر نُبوَّة النبي -صلى الله عليه وسلم- حَتَّى أُبَالِغَ فِي نُصْرَته.[2]

ثم تطورت الكلمة من الدلالة الحسية -قوة البدن- إلى الدلالة المعنوية الكامنة في قوة النفس بصبرها على مسائل الطالبين، وحاجة الراغبين المعوزين، وهنا وقع التضاد بينهما.

(١) الشطر من مجزوء الرجز، وهو لدريد بن الصِّمة، في ديوانه ص١٢٨.

(٢) تاج العروس ٤٣٢/٢٠ (ج ذ ع)، بتصرف.

وإبدال الذال دالًا عادة لغوية درج عليها العوام في مصر، فيقولون –في "الذئب"–: دِيب، مع قلب الهمزة ياء، ويقولون: دَاب، في: ذاب. والذي يَسَّرَ هذا الإبدال وسهله قربُ مخرجي الدال والذال، فالدال تخرج من بين طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، والذال تخرج مما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا[1].

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب، لابن جني ٤٧/١ .

المبحث الثالث

الأسباب النفسية

ويشتمل على ثلاثة مطالب، هي:

المطلب الأول- التفاؤل.

المطلب الثاني- قصد المبالغة.

المطلب الثالث- الرغبة في التقليد.

المطلب الأول : التفاؤل

١ ـ الزَّعَل

المعنى الفصيح:

"الـزَّاءُ وَالْعَيْنُ وَالـلَّامُ أُصَيْلٌ يَـدُلُّ عَلَـى مَـرَحٍ وَقِلَّـةِ اسْـتِقْرَارٍ، لِنَشَـاطٍ يَكُـونُ. فَالزَّعَلُ: النَّشَـاطُ. وَالزَّعِلُ: النَّشِيطُ"[١] يقال: "زَعِلَ –كفَرِحَ– زَعَلاً: نَشِطَ، وأَشِرَ" [٢] و"الأَشَرُ: المَرَحُ والبَطَر"[٣]

وقد ذكر الزمخشري "الزَّعَل" في معنى "بطر" مرادفًا شدةَ المرح، فقال: "وبطر وهو مجاوزة الحد في المرح وخفة النشاط والزعل" . [٤]

المعنى العامي:

يستعمل العوام –وغيرهم– "الزَّعَل" بمعنى الغضب والضجر والاغتياظ والنكد، فيقولون: فلان زعل من صديقه، أي: غضب عليه، وفلانة زعلت من جارتها، بمعنى: اغتاظت وضجرت، وفلان زعلان منه، أي: ضجرٌ وغضبان منه وأصابه منه ضيق، وفلان زعَّلَ فلانًا، أي: جر إليه نكدًا ... [٥]

---

(١) مقاييس اللغة، ٩/٣ (ز ع ل).

(٢) تاج العروس ١٢١/٢٩ (ز ع ل)، وينظر: كتاب الأفعال، لابن القطاع ٩٥/٢ (ز ع ل).

(٣) العين ٢٨٤/٦ (أ ش ر).

(٤) أساس البلاغة ٦٥/١ (ب ط ر).

(٥) ينظر: تكملة المعاجم العربية، لرينهارت بيتر آن دُوزِي ٣٣٠/٥ (ز ع ل).

استنتاج وتعليق:

انعقدت مادة "ز ع ل" -عند أهل اللغة- للدلالة على المرح والخفة والنشاط، والمرح أعلى من الفرح؛ إذ "المَرَحُ: شِدَّة الفَرَح حتى يُجاوزَ قَدْرَه"(١)

أما عند العامة فيُطلق على الضجر والضيق والنكد والتغيظ، وهي ضد المرح والفرح، ومن ثم يعد "الزعل" من المتضاد؛ إذ استعمل في معنى وضده.

وقد رفض الدكتور أحمد مختار عمر هذا الاستعمال، وحجته أنها لم ترد بهذا المعنى في المعاجم القديمة، فقال: "مثال: زَعِل منه. الرأي: مرفوضة. السبب: لأنها لم ترد بهذا المعنى في المعاجم القديمة. المعنى: ضَجِر واغتاظ"(٢)؛ ولهذا عدها المعجم الوسيط من المولَّد الذى ظهر بعد عصر الاستشهاد والاحتجاج.(٣) وجُلُّ علماء اللغة لا يأخذون بلغة المولدين.(٤)

وقد يرجع سبب هذا الاستعمال إلى التفاؤل، حيث يطلقون الزَّعَل -بمعنى المرح- على المتغيظ الغاضب تفاؤلًا، وكأنهم يقولون -من طرف خفي-: لعله يرضى ويسعد، ويزول عنه ما وجد. كما أطلقت العرب المفازةَ على الصحراء -وإنما هي مهلكة، ولكن تفاءلوا لها بالفوز-(٥) والسليمَ على اللديغ؛ وربما كان -إذ ذاك- ذاك- يُحتَضر، وإنَّمَا سُمِّي اللّدِيغ سَلِيماً؛ لأنّهم تَطَيَّروا من اللّدِيغ، فقَلَبوا المعنَى؛

---

(١) العين، ٣/٣٢٥ (ز ع ل).

(٢) معجم الصواب اللغوي، لأحمد مختار عمر ١/٤٢٢ (ز ع ل).

(٣) ينظر: المعجم الوسيط، ١/٣٩٤ (ز ع ل).

(٤) ينظر: المعيار في التخطئة والصواب، دراسة تطبيقية، د. عبدالفتاح سليم، ص١٢٤ .

(٥) ينظر: التقفية، للبندنيجي، ص٤٤٨ (ز ع ل).

راجين بُرْأَهُ، كَمَا قَالُوا للحَبَشِي: أَبُو البَيْضاء.[1] ومثلما يستعمل العوام الآن "العافية" ويريدون المرض؛ تفاؤلًا، فيقولون -للسائل عن الموعوك-: هو بعافية، ويريدون: سقيمًا. أي: يرجون له العافية.

(١) ينظر: تهذيب اللغة، ٣١١/١٢ (س ل م).

٢- العافيــة

المعنى الفصيح:

"العافيـة" اسْم يوضـع مَوضِـع الْمصـدر الحقيقـيّ وَهُوَ المعافـاة. وَقـد جَـاءَت مصَـادر كَثِيـرَة علـى فاعلـة. قَـالَ: سَـمِعت راغيـة الْإِبِـل، وثاغيـة الشَّـاء. أَي: سَـمِعت رُغاءَها وثغاءَها.(١)

أمـا معناهـا، فالعافيـة: دِفـاعُ الله عن العبد المَكـارِهَ.(٢) "يُقَـال: عافـاه الله مـن الْمَكْرُوه يعافيه معافاة وعافية"(٣) ويُقَالُ: عافاهُ اللَّهُ وأَعْفَاه، أَي: وهَب لَهُ الْعَافِيَةَ مِنَ العِلَل والبَلايا... وأَعْفاهُ مِنَ الأَمرِ: بَرَّأَه.(٤) "وأعفـاه، أَي: وهب لَـهُ الْعَافِيَـة من العِلَل والبلايا". (٥)

ومنـه قولهم: "عَفَا الْمَنْزِلُ يَعْفُو عَفْوًا وَعُفُوًّا وَعَفَاءً -بِالْفَتْحِ وَالْمَدِّ-: دَرَسَ. وَعَفَتْـهُ الرِّيـحُ يُسْتَعْمَـلُ لَازِمًـا وَمُتَعَدِّيًـا. وَمِنْـهُ: عَفَـا اللَّـهُ عَنْـكَ، أَيْ: مَحَـا ذُنُوبَـكَ.

---

(١) تهذيب اللغة ١٤١/٣ (ع ف و)، بتصرف، وينظر: الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد الهـروي ١٣٠١/٤، ومختـار الصـحاح، ص٢١٣ (ع ف و)، والمصـباح المنيـر ٤١٩/٢ (ع ف و).

(٢) العـين ٢٥٨/٢، ٢٥٩ (ع ف و) بتصـرف، وينظـر: تهـذيب اللغـة ١٤١/٣ (ع ف و)، ومقاييس اللغة ٤٥/٤ (ع ف و).

(٣) تهذيب اللغة ١٤١/٣ (ع ف و)، وينظر: مختار الصحاح، ص٢١٣ (ع ف و).

(٤) اللسـان ٧٢/١٥، ٧٣ (ع ف و)، بتصـرف، وينظـر: القـاموس المحـيط ص ١٣١٣ (ع ف و).

(٥) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٦٥/٣ (عفا)، بتصرف، وينظر: تهذيب اللغة ١٤١/٣ (ع ف و).

وَعَفَوْتَ عَنْ الْحَقِّ: أَسْقَطْتَهُ، كَأَنَّكَ مَحَوْتَهُ عَنْ الَّذِي هُوَ عَلَيْهِ. وَعَافَاهُ اللَّهُ: مَحَا عَنْهُ الْأَسْقَامَ". (١)

وَمِنْهُ ما رواه سيدنا أَبو بَكْرٍ الصديق -رضي الله عنه- أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "سَلُوا اللهَ العَفْو والعَافِيَةَ والمُعَافَاةَ"(٢)، فالعَفو: مَحْوُ الذُّنوب، والعَافِيَة: أَنْ تَسْلَم مِنَ الأَسْقَام والبَلاَيا، وَهِيَ الصحةُ وضِدُّ المرَض ... والمُعَافَاة: هِيَ أَنْ يُعَافِيَك اللهُ مِنَ النَّاسِ ويُعَافِيَهُم مِنْكَ: أَيْ: يُغْنِيك عَنْهُمْ ويُغْنيهم عَنْكَ، ويَصْرِف أذاهُم عَنْكَ وأذَاكَ عَنْهُمْ.(٣)

فـ(العين والفاء والواو) تدل على ترك الشيء، وإلى هذا المعنى تُردُّ الدلالات السابقة، غير متفاوتة.(٤)

المعنى العامي:

تستعمل "العافية" أحيانًا للدلالة على السَّقَم، بل على شدته، نسمع هذه الدلالة حين تفتقد خليلًا قد حُمَّ، أو جارًا اطَّرَحَهُ المرض، فتسأل عنه ذويه، فيقولون: هو بعافية. وليس المراد بالعافية ههنا المنشط والسلامة والصحة، وإنما قصدوا بها أنه عليل، وَجِعٌ، قد مسه الضرُّ. وربما عنوا بـ"العافية" هنا أشد الوعك والدَّنَف.

(١) المصباح المنير ٤١٩/٢ (ع ف و)، وينظر: مختار الصحاح، ص٢١٣ (ع ف و).
(٢) السنن الكبرى، للنسائي، ٣٢٥/٩ برقم (١٠٦٥١)، ومسند أبي يعلى الموصلي ٤٩/١ .
(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٦٥/٣ (عفا)، بتصرف، وينظر: تهذيب اللغة ١٤١/٣ (ع ف و)، واللسان ٧٢/١٥، ٧٣ (ع ف و).
(٤) ينظر: مقاييس اللغة ٥٧/٤ (ع ف و).

استنتاج وتعليق:

يتجلى مما سلف أن "العافية" تستعمل عند العرب للسلامة من العلل والآفات والخلو من الأسقام، أما العامة –وجمع من المتخصصين– فيجرونها أحيانًا على ألسنتهم، ولا يريدون بها البرء والخلو من العلل، بل يرومون بها الإلماح إلى الاعتلال والضنى، لاسيما فيما اشتد منه وطغا. وذلك وجه التضاد بينهما.

والذي صرف وجوهَ العامة عن التصريح بالألفاظ الدالة على المرض تفاؤلهم بكلمة "العافية"، حيث جُبلت النفوس وطُبعت الآذان على حب الفأل وحسنِ الكلام، لاسيما في شديد النوائب وعظيم الملمات التي يفقد فيها المرء عافية البدن –عافانا الله جميعًا.

ويزداد تشبثهم ويقوى تمسكهم بهذه الكلمة إذا أصيب فتاهم الحبيب الحميم بمرض مزمن مُقْعِد – رعاكم الله– تشمئز النفس ويثقل اللسان عن التصريح به.

وثَمَّ نظير يُضارع هذا التحول الدلالي ويؤزره، وذلك أن بلاد البربر (المغرب وما جاورها) يتحاشون التصريح بكلمة "نار"، ويستعملون مقابلها "العافية"، فيقولون: إذا أردت أن تؤرث غَلْيُونَك[1] –أي: تشعله– فلا تقل: جِيب لي نار؛ لأن كلمة نار تطلق خاصة على نار جهنم، بل قل: جيب العافية. ويقولون: راني نقعد قرب العافية ونسخن: أي: اقعد قرب النار، وادفأ.[2]

وليس إطلاق اللفظ على ضد معناه –تفاؤلًا– بِدْعًا عند العوام، بل تأثل هذا في النمط الكلامي الوارد عن أثبات العرب وأَلِبَّائهم، أمثاله: يسمون الصحراء مفازة،

---

(١) الغَلْيُون: أنبوب للتَّدخين له رأس مجوَّف يُحشى فيه التَّبغ، ويسميه أهل مصر الحَجَر (الشيشة). ينظر: تكملة المعاجم العربية، لرينهارت بيتر آن دُوزِي، ٣٤٦/٧ (ع ف و) بتصرف.

(٢) ينظر: تكملة المعاجم العربية، لرينهارت بيتر آن دُوزِي، ٣٤٦/٧ (ع ف و).

وهي أشد المهالك، وإنما سموها مفازة من الفوز؛ تفاؤلاً لصاحبها بالفوز والعَوْد سالمًا، كما سموا الأسْوَدَ: أبا البيضاء، تفاؤلاً له، وكما سموا اللديغ سليماً؛ تفاؤلاً له بالسلامة.(١)

(١) ينظر: الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر الأنباري ١/٤٤٤ .

المطلب الثاني : قصـد المبالغـة

١- رَهِيب

المعنى الفصيح:

"رَهِيبُ": "فعيل" بمعنى "مفعول"، أي: مرهوب، مأخوذ من الرَّهْبَة، والرَّهْبَةُ: مخافة مع تحرّز واضطراب.(١) و"الفرق بين الرهْبة والخوف: أن الرهبة طول الخوف واستمرارُه؛ ومن ثم قيل للراهب: راهب؛ لأنه يديم الخوف"(٢) ومنه ما ورد "فِي حَدِيثِ الدُّعَاءِ: "رَغبةً ورَهْبَةً إِلَيْكَ"(٣) الرَّهْبَةُ: الخَوفُ والفَزَع"(٤)

يقال: "رَهِبْتُ الشَّيءَ أَرْهَبُهُ رَهَباً ورَهْبةً، أي: خِفْتُه"(٥) "وأرهبَ الرجلَ ورَهَّبَه: فَزَّعه. واستَرْهَبَه: استدعى رَهْبَتَه حَتَّى رَهِبَه النَّاس، وَبِذَلِك فُسر قَوْلـه -عز وَجل-: ﴿وَاسْتَرْهَبُوهُمْ وجاءُوا بِسِحْرٍ عظِيمٍ﴾ (٦) " (٧) "وتَرَهَّبَ غَيْرَه: إذا تَوَعَّدَه. وقال العَجّاج يصف عَيْرًا وأُتُنَهُ:

---

(١) المفردات في غريب القرآن ص٣٦٦، بتصرف، وينظر: تاج العروس ٥٣٧/٢ .

(٢) الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، ص٢٦١ .

(٣) رواه الإمام أحمد عن الْبَرَاءَ بْنَ عَازِبٍ في مسنده ٤٧٦/٣٠ برقم (١٨٥١٤).

(٤) النهاية في غريب الحديث والأثر ٢٨٠/٢ (رهب).

(٥) العين ٤٧/٤ (هـ ر ب)، وينظر: تهذيب اللغة ١٥٥/٦ (هـ ر ب)، والصحاح ١٤٠/١ (ر هـ ب).

(٦) سورة الأعراف: من الآية ١٦٦ .

(٧) المحكم والمحيط الأعظم ٣١٠/٤ (هـ ر ب)، وينظر: تاج العروس ٥٣٨/٢ (رهـ ب) .

تَكْسُـــــوه رَهْباهَـــــا إذا تَرَهَّبَـــــا علـى اضْـطِمارِ اللَّـوح بَـوْلًا زَغْرَبـا[1]

رَهْباها: التي تَرْهَبُه، كما يُقال: هالِكٌ وهَلْكَى."[2]

ويقال: "رَهَبوتٌ خيرٌ من رَحَموتٍ. أي: لِأَنْ تُرْهَبَ خيرٌ من أن تُرْحَمَ"[3] ومن هذا المعنى قول الله –عز وجل–: ﴿وَاضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ الرَّهْبِ﴾[4]. الرَّهْب والرَّهَب: والرَّهَب: الخوف .[5]

المعنى العامي:

من الشائع على ألسنة العوام أنهم يستعملون "رهيب" بمعنى "ممتاز"، فإذا شاهد أحدهم حلقة تليفزيونية لمسابقة قرآنية، وكان من بين المتسابقين طفل يحفظ القرآن الكريم كاملًا، ويقرؤه بالأحكام التجويدية، ورُزق نداوة الصوت، يقول – ممتدحًا نباهته–: هذا ولد رهيب، ويعني: متميزًا بنعوت لم تكن لأقرانه، أو لمن جاوزه في العمر، حيث حفظ القرآن الكريم، وجوَّده على نعومة ظفره.

كذلك إذا زامنك في التعليم زميل، ذكي نَابِهٌ، قليل المذاكرة ضعيف الهمة، ثم عند استطلاعك نتائج زملائك وجدته مدرجًا في قائمة الحاصلين على تقدير "ممتاز"، تقول –ذاهلًا من وُثوبه إلى هذه القائمة، متعجبًا من قوة ذاكرته وسرعة

(١) البيت من الرجز، نسب إلى العجاج في: تهذيب اللغة ١٥٦/٦ (هـ ر ب)، والتكملة والذيل والصلة ١٤٥/١ (ر هـ ب)، وبلا عزو في: تاج العروس ٢٢/٣ (ز غ ر ب)، ولم أقف عليه في ديوان العجاج برواية الأصمعي، تح: د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(٢) التكملة والذيل والصلة ١٤٥/١ (ر هـ ب)، واللسان ٤٣٦/١ (ر هـ ب).

(٣) الصحاح ١٤٠/١ (ر هـ ب)، واللسان ٤٣٦/١ (ر هـ ب)، وينظر: جمهرة اللغة ٣٣٢/١ (ب ب ر هـ).

(٤) سورة الأعراف: من الآية ١٦٦ .

(٥) الغريبين في القرآن والحديث لأبي عبيد الهروي ٧٩٦/٣، بتصرف.

حفظه-: هذا طالب رهيب؛ لأنه استوعب في مدة وجيزة ما يجمعه غيره في أضعافها، فوثب إلى هذه القائمة بأقل جهد.

استنتاج وتعليق:

دلت كلمة "رهيب" على "مرهوب" وهو المخوف منه، الذي يُفزع النفوس، وينزع منها الطمأنينة، مع بث الاضطراب والقلق فيها، على الرغم من التحرز وشدة الحذر.

أما عند العامة فتفصح عن وصف محبب، مبعث لسعادة النفس وطمأنينة الروح؛ إذ لا تصدر إلا مصحوبة بانشراح الصدر وابتهاج القلب؛ وعليه يظهر التقابل في المعنى؛ إذ الأولى تسلب الصدر الراحة، والثانية تمنحه إياها.

والسبب الأبرز في وقوع هذا التضاد يرجع إلى عامل نفسي، وهو قصد المبالغة في الوصف، ذلك أن الناعت بها يريد أقصى غايات الوصف وقصارى درجاته، فيستخدم "رهيب" موقِنًا أنها أقوى تعبيرًا من "ممتاز"، وأنسب لما في نفسه من قوة رضاه عن المنعوت وشدة إعجابه به.

٢ـ فَظِيـع

المعنى الفصيح:

"فَظِيعٌ" مأخوذ من الفظاعة، يقال: "فَظُعَ الأمرُ بالضم فَظاعَةً فهو فَظيعٌ، أي: شديدٌ شنيعٌ جاوزَ المقدار. وكذلك أَفْظَعَ الأمرُ فهو مُفْظِعٌ"(١) "وَقَالَ أَبُو زيد: فَظِعْتُ بِالْأَمر أفظَع بِهِ فَظَاعة، إِذا هَالَك وغلبك، فَلم تثِق بِأَن تُطِيعهُ"(٢) ويقال: "فَظُعَ الْأَمْرُ فَظَاعَةً: جَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْقُبْحِ، فَهُوَ فَظِيعٌ وَأَفْظَعَ إِفْظَاعًا، فَهُوَ مُفْظِعٌ مِثْلُهُ. وَأُفْظِعَ الرَّجُلُ بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ: نَزَلَ بِهِ أَمْرٌ شَدِيدٌ"(٣)، أو "نزل به أمر عظيم، ومنه قول لبيد:

وهُمُ السُعاةُ إذا العَشيرةُ أُفْظِعَتْ وهُمُ فَوارسها وهُمْ حكامها(٤)

وأَفْظَعُت الشيءَ واستفظعتُه، أي: وجدته فظيعًا."(٥) "وهو أمر فظيع ومُفْظِع، ومُفْظِع، أي: شديدٌ مُبَرِّحٌ. وصورة فَظِيعة، أي: منكرة"(٦)

ومن شواهد هذا المعنى قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "لَا تَحِلُّ الْمَسْأَلَةُ إِلَّا لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ"(٧). المُفْظِع: الشَّدِيدُ الشَّنِيع، وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: "لَمْ أَرَ

---

(١) الصحاح ١٢٥٩/٣ (ف ظ ع)، وينظر: تاج العروس ٥٠٤/٢١ (ف ظ ع).

(٢) تهذيب اللغة ١٨١/٢ (ع ظ ف).

(٣) المصباح المنير ٤٧٨/٢ (ف ظ ع).

(٤) البيت من الكامل، للبيد بن ربيعة العامري في: ديوانه ص١٨٠.

(٥) الصحاح ١٢٥٩/٣ (ف ظ ع)، وينظر: تاج العروس ٥٠٤/٢١ (ف ظ ع).

(٦) الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله –عز وجل– وفى المشهور من الكلام، لأبي عمرو الداني ص٨٩.

(٧) روي عن أنس بن مالك –رضي الله عنه– بلفظ: "إِنَّ الْمَسْأَلَةَ لَا تَصْلُحُ إِلَّا لِذِي فَقْرٍ مُدْقِعٍ، أَوْ لِذِي غُرْمٍ مُفْظِعٍ، أَوْ دَمٍ مُوجِعٍ"، وذلك في: سنن ابن ماجه ٧٤٠/٢ برقم (٢١٩٨).

مَنْظَراً كَالْيَوْمِ أَفْظَعَ"[١] أَيْ: لَمْ أَرَ مَنْظَرًا فَظِيعاً كَالْيَوْمِ. وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: "لَمَّا أُسْرِيَ بِي وأَصْبحْتُ بِمَكَّةَ، فَظِعْتُ بأمْري"[٢] أَي: اشْتَدَّ عليَّ، وهِبْتُه."[٣]

والشيء الفظيع: هو الذي تنكره النفوس.[٤]

المعنى العامي:

كثرت كلمة "فظيع" عند العامة، فهم يقولونها مفصحين بها عن شدة إعجابهم بالشيء إذا بلغ الذروة في الحُسْن، ودونك قِطْفًا من واقعهم:

إذا خالَلْتَ رفيقًا إلى سوق الهواتف المحمولة –وكان شغوفًا بقنيتها– وبينا تتفقدون المتجر وقعت عيناه على منتج ذي منظر جاذب عالي الجودة، شده شكله، تجده يقول –متلهفًا مندفعًا إليه مسلوب الإرادة–: تليفون فظيع. ويعني: بلغ الغاية في الحسن والإمكانات والخصائص.

مشهد آخر، وذاك أن بعض النسوة اللائي ابتلين بتتبع الملابس المتجددة (الموضة) ينفقن عليها جُلَّ أموالهن، ولم يَبْلَ ما في حوزتهن، ثم إذا وجدتْ إحداهن مأربها في منتج مُجَوَّد أخَّاذ، قالت –مادحة، من حيث لا تشعر–: فستان فظيع، أو: عباءة فظيعة.

فـ"فظيع" في هذين الموقفين –وغيرهما كُثُر– تعني أن الشيء جاوز المقدار في الحسن والجمال واستقطاب الأبصار إليه، بحيث لا تصبر النفس عن قنيته.

---

(١) ورد برواية "وَرَأَيْتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ كَالْيَوْمِ مَنْظَرًا قَطُّ أَفْظَعَ" وذلك في: موطأ الإمام مالك، ١٨٦/١ برقم (٢)، وبرواية "أُرِيتُ النَّارَ فَلَمْ أَرَ مَنْظَرًا كَاليَوْمِ قَطُّ أَفْظَعَ"، وذلك في: صحيح البخاري ٩٤/١ برقم (٤٣١).

(٢) ورد برواية: "لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِيَ بِي وَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ فَظِعْتُ بِأَمْرِي"، وذلك في: مصنف ابن أبي شيبة، ٣١٢/٦ برقم (٣١٧٠٠)، ومسند الإمام أحمد بن حنبل ٢٥١/٣ برقم (٢٨١٩).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر ٤٥٩/٣، ٤٦٠ (فظع)، واللسان ٢٥٤/٨ (ف ظ ع).

(٤) ينظر: الكليات، للكفوي ص٩١٧ .

استنتاج وتعليق:

يفهم من هذا أن "فَظِيع" تأتي في الفصيح للدلالة على مجاوزة المدى في الشناعة والبشاعة والقباحة والسماجة؛ ولذا أوردها الثعالبي في الفصل الجامع للألفاظ الدالة على تقسيم القبح(١)؛ ومن هنا تنكره النفوس.

أما العامة، فيطلقونه ويريدون أن المنعوت به جاوز المقدار في المحاسن والمحامد، وعليه فالمعنيان متضادان، فالفظيع لدى العرب سماجة في المنظر، قباحة في الهيئة، وعند العامة جمال في المرأى، حسن في المظهر.

وإذا تبصرت المعنيين –عن كثب– بان لك أن علة التضاد تكمن في قصد المبالغة في الوصف؛ ذلك لأن المتكلم –في ظنه– لم يجد كلمة تفي بما في صدره من الشعور المتسامي بإعجابه بالشيء كهذه الكلمة "فظيع".

---

(١) ينظر: فقه اللغة وسر العربية، ص٥٧ .

المطلب الثالث : الرغبة في التقليد

أعْتَقِـــد

المعنى الفصيح:

الفعل "اعْتَقَدَ" ثلاثيه "عَقَدَ"، وتدل مادته عَلَى شَدٍّ وَشِدَّةِ وُثُوقٍ وتوكيد، وَإِلَيْهِ تَرْجِعُ فُرُوْعُ الْبَابِ كُلُّهَا.(١)

من ذلك قولهم: "عَقَدْتُ الحبلَ والبيعَ والعهدَ، فانعَقَدَ. وعَقَدَ الرُبُّ(٢) وغيرُه، أي: غَلُظَ، فهو عَقيدٌ... والعَقِدُ أيضاً، بكسر القاف: ما تَعَقَّدَ من الرمل، أي: تراكَم"(٣) "وعَقَدَ الْعَهْدَ وَالْيَمِين: يَعْقِدُهما عَقْداً، وعَقَّدهما: أكَّدهما"(٤) فعَقْدُ اليمين: أن يَحْلِف يمينًا لا لغو فيها ولا استثناء، فيجب عليه الوفاء بها.(٥) ومنه قول الله – تعالى–: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا عَقَّدْتُمُ الْأَيْمَانَ﴾ (٦)(٧)، ومنه قوله –تعالى–: ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَالِيَ مِمَّا تَرَكَ الْوَالِدَانِ وَالْأَقْرَبُونَ وَالَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَانُكُمْ

(١) ينظر: مقاييس اللغة لابن فارس، ٨٦/٤ (ع ق د).

(٢) الرُّبُّ: مَا يُطْبَخُ مِنَ التَّمْرِ، وَهُوَ الدِّبْسُ أَيضاً. لسان العرب ٤٦٠/١ (ر ب ب).

(٣) الصحاح، ٥١٠/٢ (ع ق د)، وينظر: المصباح المنير، ص ٢١٤ (ع ق د).

(٤) المحكم والمحيط الأعظم، ١٦٦/١ (ع ق د)، وينظر: لسان العرب لابن منظور، ٢٩٦/٣ (ع ق د).

(٥) العين للخليل بن أحمد، ١٤٠/١ (ع ق د) بتصرف.

(٦) سورة المائدة: من الآية ٨٩ .

(٧) ينظر: مقاييس اللغة ٨٦/٤ (ع ق د).

فَآتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ﴾[1] وقرئ: {عَقَّدَتْ أَيْمَانُكُمْ} بِالتَّشْدِيدِ[2]، مَعْنَاهُ: التَّوْكِيدُ وَالتَّغْلِيظُ، كَقَوْلِهِ -تَعَالَى-: ﴿وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾[3] فِي الْحَلِفِ أَيضاً.[4]

"وَعُقْدَةُ النِّكَاحِ وَكُلِّ شَيْءٍ: وُجُوبُهُ وَإِبْرَامُهُ. وَالْعُقْدَةُ فِي الْبَيْعِ: إِيجَابُهُ"[5] ويقال -في الخماسي منه-: اعتَقَدَ الشيْءُ: صَلبَ واشْتَدَّ، ومنه: اعتَقَدَ بينَهما الإخاءُ: صَدَقَ وثَبَتَ.[6] و"اعتقد الدينَ وغيرَهُ: أي: عَقَدَ عليه قلبَهُ"[7] ومعنى: عَقَدَ عَقَدَ القلبَ على الشيء، أي: أنه لزمه، ولم ينزِعْ عنه.[8]

المعنى العامي:

تجري هذه الكلمة على ألسنة العامة، ويعنون بها الظن والتردد وعدم القطع بالكلام.[9] من ذلك أنك إذا سألت أحدهم: هل تزوج فلان؟ فيجيب -متذبذبًا- على ما أعتقد أنه تزوج. وإذا قلت لأحدهم: هل توظف فلان؟ أجابك -مرتابًا-: أعتقد هذا.

---

(١) سورة النساء: من الآية ٣٣ .

(٢) هذه قراءة شاذة نسبت إلى أم سعد بنت سعد بن الربيع، في: الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد الثعلبي ٣٠١/٣ ، وبلا عزو في: فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، للحسين بن عبد الله الطيبي ٥٢٦/٤ .

(٣) سورة النحل: من الآية ٩١ .

(٤) ينظر: لسان العرب، ٢٩٧/٣ (ع ق د) .

(٥) مقاييس اللغة، ٨٦/٤ (ع ق د).

(٦) تاج العروس ٤٠٣/٨ (ع ق د) بتصرف، وينظر: مقاييس اللغة، ٨٦/٤ ، ٨٧ (ع ق د).

(٧) شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان الحميري، ٤٦٨٣/٧.

(٨) العين، ١٤٠/١ (ع ق د) بتصرف، وينظر: المحكم والمحيط الأعظم، ١٦٨/١ (ع ق د).

(٩) ينظر: تقويم اللسانين، للدكتور: محمد تقي الدين الهلالي ص٩ .

ولم يكن هذا الاستعمال حبيسًا على العوام، بل درج على ألسنة بعض المتخصصين، حيث ترى أحدهم –حين تناقشه في مسألة طال عهده بها– يقول: أعتقد أن هذه المسألة في كتاب كذا. غير جازم بموضعها.

استنتاج وتعليق:

بدا مما سبق أن "الاعتقاد" عند أهل اللغة يدل على التوكيد والجزم والقطع بالشيء، أما العوام فيستعملونه لإفادة التردد والشك والتذبذب في الإخبار؛ ومن ثم يعد هذا من إطلاق اللفظ على ضد معناه الفصيح.

ولعل الباعثَ على هذا الاستعمال –في حدسي– الرغبةُ في التقليد، وذلك أن استعمال "الاعتقاد" في "التردد" جرى أولًا على ألسنة المثقفين المتخصصين، فلم يَسلم عامة الكتاب من هذا اللحن، فقد أخذوها وأساءوا استعمالها.[1] ثم تسرب إلى ألسنة العامة قاصدين التأسي –في هذا الاستعمال اللغوي– بالمتخصصين، وهاتيك عادة المجتمعات الإنسانية قاطبة، حيث يقلد الأدنى منها الأعلى؛ وذلك لأن لغة الشخص تحددها عوامل كثيرة منها المستوى التعليمي والرغبة الخاصة[2].

(١) ينظر: تقويم اللسانين، للدكتور: محمد تقي الدين الهلالي ص ٩.

(٢) ينظر: علم اللغة الاجتماعي عند العرب، د.هادي نهر ص ٢٦ .

المبحث الرابع : اختزال التراكيب

توطئة:

يقال في اللغة: "اخْتَزَلَ الْعاملُ المالَ الَّذِي جَبَاه، إِذا اقْتَطَعَه"[1] فالاخْتِزال: الحَذْفُ، والاقْتِطاعُ.[2]

وتتسم اللغة العامية اليوم بالسرعة والميل إلى الحذف وخطف الكلام، لاسيما في التراكيب الفاشية كثيرة الاستعمال، حيث يؤثرون الخفة في الكلام؛ فيحذفون بعض الحروف أو بعض الكلمات مكتفين بالاقتصار على جزء منه، فيقتصدون في بعض العبارات طلبًا للخفة.

وقد ثبت أن هذا الاختزال يؤدي إلى وقوع التضاد بين التركيب المختزل وبين المعنى الفصيح. حيث سجل البحث لهذه الظاهرة شاهدين، وهاك تحرير القول فيهما:

(١) تهذيب اللغة ٩٤/٧ (خ ز ل).

(٢) القاموس المحيط ص٩٩٢ (خ ز ل) بتصرف.

١ ـ نَـدَهَ

المعنى الفصيح:

"يُقَال: نَدَهْتُ الْإِبِلَ أندَهُها نَدْهاً، فَهِيَ مندوهة، إذا زجرتَها أَو رَددتهَا عَن وِجهتها"[١] فـ"النَّدْهُ: الزَّجْر عن الحَوْض، وعن كلّ شيءٍ إذا طُرِدَتِ الإبلُ عنه بالصِّياح. قال:

لو دقّ وِرْدي حَوْضَهُ لم يَنْدَهِ[٢]

وقال:

لِمَنِ الديار بقُنَّةِ الرَّدْهِ قَفْراً مِنَ التَّأْبِيهِ والنَّدْهِ[٣]"[٤]

وليس النَّدْهُ خاصًّا بالإبل، فـ "النَّدْهُ: الزَّجْرُ عَنْ كُلِّ شَيْءٍ، وَالطَّرْدُ عَنْهُ بالصِّياح"[٥] وقال "الأصمعيّ: النَّدْهُ: الزَّجْر، قَالَ: وَكَانَ يُقَال لِلْمَرْأَة فِي الْجَاهِلِيَّة إِذا طُلِّقَت: اذهَبِي فَلَا أَندَهُ سَرْبَكِ، فكانَتْ تُطَلَّقُ. الأَصْل فِيهِ أَنه يَقُول لَهَا: اذهبِي إِلَى

(١) جمهرة اللغة، ٦٨٧/٢ (د ن هـ)، الصحاح، ٢٢٥٢/٦ (ن د هـ).

(٢) الشطر من الرجز، وهو لرؤبة بن العجاج، وعجزه:

وطامِحٍ مِنْ نَخْوَةِ التَّأَبُّهِ ...

ديوان رؤبة بن العجاج ص١٦٦ .

(٣) البيت من الكامل، وهو بلا نسبة في: تهذيب اللغة ١١١/٦ (هـ ر د)، واللسان ٤٩١/١٣ (ر د هـ).

الرَّدْه: شبه أكمة فِي رَأس الْجَبَل: صفاةٌ يُسْتَنْقَعُ فِيهَا المَاء. والتأبيه: أَن يُؤَبِّه بالفَرَس إِذا نَفَر، فَيَقُول: إيهِ إيهِ. والنَّدْه بِالْإِبِلِ: أَن يَقُول لَهَا: هِدَهْ هِدَهْ. ينظر: تهذيب اللغة ١١١/٦ (هـ ر د).

(٤) العين ٢٨/٤ (ن د هـ).

(٥) لسان العرب، ٥٤٧/١٣ (ن د هـ).

أهلك، فَإِنِّي لَا أَحفَظ عليكِ مالكِ وَلَا أَرُدُّ إبِلك عَن مَذْهَبها، وَقد أَهْمَلْتُها؛ لِتَذْهَب حَيْثُ شَاءَت."[١]

من ذلك ما ورد "فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ: "لو رأيت قاتِلَ عمرَ –رضي الله عنه– في الحَرَم مَا نَدَهْتُهُ" أَيْ: مَا زجرتُه"[٢]."[٣]

يفهم من هاتيك الشواهد أن مادة (ن د هـ) تدل على زجر ومنع.[٤]

المعنى العامي:

يستعمل العامة "النَّدْهَ" بمعنى المناداة، أي: الدعاء للإقبال، فيقولون: "نَدَهَ فلانًا، أي: ناداه"[٥]. وانْدَهْ فلانًا، أي: نادِهِ، وأنْدَهُ فلانًا ولا يرد. ويقول أحدهم: سمعت ندهةً غريبة أفزعتني. [٦]

(١) تهذيب اللغة ١١٨/٦، (ن د هـ)، وينظر: الصحاح ٢٢٥٢/٦ (ن د هـ).

(٢) المصنف، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني ١٥٣/٥ برقم (٩٢٢٩).

(٣) الغريبين في القرآن والحديث، لأبي عبيد الهروي١٨٢٢/٦، والنهاية في غريب الحديث والأثر ٣٦/٥، وينظر: لسان العرب، ٥٤٧/١٣ (ن د هـ)، وتاج العروس ٥٢٢/٣٦ (ن د هـ).

(٤) ينظر: مقاييس اللغة ٤١١/٥ (ن د هـ).

روي عن أبي مالك، قال: نَدَه الرّجلُ يَنْدَه نَدْهاً: إذا صَوَّت. ينظر: تهذيب اللغة ١١٨/٦ (ن د هـ)، والتكملة والذيل والصلة للصغاني، ٣٥٨/٦ (ن د هـ).

ويراد به التصويت للزجر، فمرده إلى المعنى الأول، وليس المراد به النداء؛ لأن الذين تناقلوه اكتنفوه بما يدل على الزجر، فضلًا عن خلو كلام أبي مالك من شاهد يعززه.

(٥) تكملة المعاجم العربية، ١٩٢/١٠ (ن د هـ).

(٦) معجم اللغة العربية المعاصرة، ٢١٨٨/٣ (ن د هـ) بتصرف.

استنتاج وتعليق:

ثبت من هذه الدلالات أن النذْه في الفصيح يكون بمعنى الزجر لكل شيء بالصياح.

أما العوام فيطلقونه على المناداة، وهي الدعوة بالصوت للإقبال؛ ومن هنا يتأتى التضاد، ففي الفصيح معنى الطرد والإبعاد، وفي العامي دعوة بالإقبال والحضور.

وعلة استعمال العوام "نَدَهَهُ" بمعنى "ناداه" تعود إلى اختزال التركيب "ناداه"، حيث تميل العامية إلى سرعة الكلام وخطفه طلبًا للخفة، فتقول في "ناداه": نَدَهَه.

وحذفُ الألف –اختزالًا –عند العامة كثير، من ذلك: صيغة فاعِل، وفاعِلة، حين يسكن الحرف التالي لها، مثل: كَتْبه، في كاتِبة، وفَطْمة في فاطمة. ويقال: مِرَجْعينه في مُراجِعيه، بذكر نون الجمع مع الإضافة. والعِيلة في العائلة، مع قلب الهمزة ياء وكسر العين، ويَسْمين في ياسَمين. وتحذف الألف الأخيرة من المُوسَى، فتقول: موس، وتجمعه على أمواس، والصواب مواسٍ.[1]

---

(١) مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ع ٨١ /١٠٢ – ٢٢٩/٧ بتصرف.

٢ - لا حولَ ولا قوةَ إلا باللّه

المعنى الفصيح:

"أصلُ الحَوْلِ: تغيُّرُ الشَّيْء وانفِصالُه عَن غيرِه، وباعتِبار التَّغيُّرِ قِيل: حال الشيءُ يَحُول حُؤولًا واستحال: تهيأ لِأن يَحُول، وباعتبار الانفصال قيل: حال بيني وبينك كذا"[١] بعبارة أوضح: حَالَ الشيءُ نفسُه يَحُولُ حَوْلًا بِمَعْنَيَيْنِ: يَكُونُ تَغَيُّراً، وَيَكُونُ تَحَوُّلًا. وحَالَ فُلَانٌ عَنِ العَهْد يَحُول حَوْلًا وحُؤولًا، أَي: زَالَ.[٢]

ومنه قولهم: حَالتِ القوسُ واسْتَحالَتْ بمعنىً، أي: انقلبتْ عن حالِها التي غُمِزَتْ عليها، وحصل في قابِها[٣] اعوجاجُ. قال أبو ذؤيب:

وحالَتْ كَحَوْلِ القوسِ طُلَّتْ وعُطِّلَتْ ثلاثاً فأعيا عَجْسُها وظُهارُها[٤]

يقول: تغيّرتْ هذه المرأةُ، كالقوس التي أصابها الطَلُّ؛ فَنَدِيَتْ ونُزِعَ عنها الوَتَرُ ثلاثَ سنين، فزاغ عَجْسُها واعوجَّ ... وحالَ عن العهد حُؤولاً: انقلبَ. وحالَ لونه، أي: تغيَّر، واسودَّ.[٥]

---

(١) المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني ص١٣٧ .

(٢) اللسان ١٥٧/١١ ، ١٥٨، بتصرف.

(٣) القابُ: مَا بَيْنَ المَقْبِضِ والسِّيَة. الصحاح ٢٠٧/١ (ق و ب)، واللسان ٦٩٣/١ (ق و ب).

(٤) البيت من الطويل، وهو لأبي ذؤيب الهذلي، في: ديوان الهذليين ٢٩/١ .
يقال: عَجْسُ القوس ومَعجِسُها، يريد: مَقبضَ القوس. وحالتْ كحَوْل القوس: يعني هذه الخُلَّة انقلبت عن حالها كحَوْل القوس: كانقلابها عند عَطْفها. وطُلَّت: أصابها الندَى (الطَّلُّ). وعُطِّلت ثلاثًا فلم يُرمَ بها. قال الأصمعي: ثلاثة أشهر. ديوان الهذليين ٢٩/١ .

(٥) الصحاح ١٦٧٩/٤ (ح و ل)، بتصرف.

"والحائلُ: كل شيء تراه يتحرك من مكانه، ويتحول من موضع إلى موضع ومن حال إلى حال. وقال:

رَمَقْتُ بِعَيْنِي كلَّ شَبْحٍ وحائلٍ لِأَنْظُرَ قَبْلَ اللَّيْلِ كَيْفَ تحُولُ[1]"[2]

"والحَوْلُ: القُوَّةُ"[3]. والحَوْلُ: الحركة.[4]

وتأتلف هذه المعاني جمعاء فيما رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما من طريق أبي موسى الأشعري –رضي الله عنه– أن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال له: "يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ. قُلْتُ: لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: أَلاَ أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَالَ: لاَ حَوْلَ وَلاَ قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ"[5]

(١) البيت من الطويل، وهو بلا نسبة في: العين ٣/٩٩ (ح ش ب)، وتهذيب اللغة ٤/١١٤ (ح ش ب)، ولسان العرب ٢/٤٩٤ (ش ب ح).
الشَّبْحُ والشَّبَحُ: الشَّخْصُ. اللسان: ٢/٤٩٤ (ش ب ح).

(٢) الإبانة في اللغة العربية، لسَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي ٢/٤٠٧، وتاج العروس ٢٨/٣٨٢ (ح و ل).

(٣) معجم ديوان الأدب ٣/٢٩٦، والصحاح ٤/١٦٧٩ (ح و ل).

(٤) ينظر: العشرات في غريب اللغة، لأبي عمر الزاهد، المعروف بغلام ثعلب، ص٤٥.

(٥) صحيح البخاري ٥/١٣٣ برقم (٤٢٠٥)، وصحيح مسلم ٤/٢٠٧٦ برقم (٢٧٠٤)، واللفظ للبخاري.

والمعنى -إذ ذاك- يكون: "لا تحوُّلَ عن معصية الله إلا بعصمة الله، ولا قوة على طاعة الله إلا بتوفيق الله -تعالى- وإقداره على ذلك"[1] أو يكون: "لَا حَرَكَةَ وَلَا اسْتِطَاعَةَ وَلَا حِيلَةَ إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ -تَعَالَى". [2]

المعنى العامي:

تقول العامة – عند بغتة النبأ الثائر الداهش-: لا حول الله. وعلى هذا يكون ظاهر المعنى -وليس مرادًا- نفيَ قدرة الله -تعالى- على تحويل العبد من المعصية إلى الطاعة، وأنه لا يستطيع توفيقه إلى الصالحات.

استنتاج وتعليق:

دلت الحوقلة في كلام العرب على أنه لا تحول للعبد عن المعصية إلا بحفظ الله إياه، ولا قدرة له على الطاعات إلا بتوفيق الله.

أما المعنى على عبارة العوام، فظاهره -وإن لم يكن مقصودًا- يفيد نقيض المعنى الفصيح الصحيح المليح. وبالتنظير بين هذين التركيبين يتجلى التضاد، فالأول يثبت والثاني ينفي.

وإنما زجَّ بالعوامِّ إلى تحريف الحوقلة أن اللهجة العامية -ولغة الحياة اليومية- تتسم بالخطف والسرعة وتُؤْثِر الاختزال، لاسيما في العبارات المطولة فاشية الاستعمال، فتراهم يقولون في البسملة: بسم الله، ولا يُتِمُّونها اتكاءً على

---

(١) شرح مصابيح السنة، لمحمَّدُ بنُ عزِّ الدِّينِ المشهور بابن المَلَك ١٢٢/٣، وينظر: إِكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، للقاضي عياض ٢٠٠/٨، والمنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا النووي ٢٦/١٧، ٢٧ ، ودليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لابن علان البكري ٢٤٢/٧.

(٢) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ٢٦/١٧، وينظر: شرح مصابيح السنة، لابن المَلَك ١٢٢/٣ .

رسوخ العبارة في الأذهان، وكثرةِ جريانها على اللسان، واشتهارها، حتى أغنى صدرُها عن بقيتها، ويضاهئ هاتين العبارتين قولُ العوام: حسبنا الله، اقتضابًا لـ"حسبنا الله ونعم الوكيل"، وهلم جرّا...

وهاتيك العبارة التي درجت على ألسنة العوام –وبعض المتخصصين– مما يوجب الدينُ –قبل اللغة– تصويبَها؛ ذلك لأن الحوقلة كلمة استسلامٍ وَتَفْوِيضٍ إِلَى اللَّهِ –تَعَالَى– وَاعْتِرَافٍ بِالْإِذْعَانِ لَهُ، وأنه لا صانع غيره ولا راد لأمره، وأن العبد لا يملك شَيْئًا مِنَ الْأَمْرِ[1]. وظاهر عبارة العامة يعطيك ضد هذا المعنى؛ وعليه يحرم استعمالُها شرعًا ويمتنع لغة .[2]

(١) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا النووي ٢٦/١٧ .

(٢) يمتنع لغة؛ لأنه حذف منه خبر لا النافية للجنس، وهو ركن من أركان الجملة، وقد ترتب على حذفه فساد المعنى.

المبحث الخامس : القياس

توطئة:

إذا كان القياس: "حمل غير المنقول على المنقول إذا كان في معناه"[١]، فإنه عملية فكرية يقوم بها الإنسان الذي ينتمي إلى جماعة لغوية، ويجري بمقتضاها على الاستعمال المطرد في هذه الجماعة. ولعملية القياس أصل هو المنقول، وفرع هو غير المنقول، وعلة تجمع بينهما، وحُكْم يُحكم به لغير المنقول بواسطة العلة.[٢] وهذه أركان القياس الأربعة.[٣] أما شرطه فمن جهتين:

الأولى- ألا يكون شاذًّا خارجًا عن سَنن القياس، فما كان كذلك لا يجوز القياس عليه كتصحيح: استحوذ، واستصوب، واستنوق.

الثانية- كما لا يقاس على الشاذ نطقًا لا يقاس عليه تركًا.[٤] ولذا قال ابن جني: "فإن كان الشيء شاذًّا في السماع مطّردًا في القياس تحامَيْتَ ما تحامت العرب من ذلك وجَرَيت في نظيره على الواجب في أمثاله، من ذلك امتناعك من: وَذَر ووَدَع؛ لأنهم لم يقولوهما، ولا غرو عليك أن تستعمل نظيرهما نحو: وَزَن ووَعَد، لو لم تسمعهما"[٥] وإذا خلا المقيس منهما صح القياس، وإلا كان قياسه خطأ.

هذا، وقد اشتمل البحث على ما استعمله العوام ضد معنى فصيحه، وجرى عليه القياس، وهاك تحرير القول في المطلبين الآتيين:

---

(١) الإغراب في جدل الإعراب، لأبي البركات عبدالرحمن الأنباري ص ٤٥ .

(٢) ينظر: توجيه اللمع، لأحمد بن الحسين بن الخباز ص٤٠ .

(٣) ينظر: الاقتراح في أصول النحو، لجلال الدين السيوطي ص٨١ .

(٤) ينظر: السابق ص ٨٢ ، ٨٣ .

(٥) الخصائص ٩٩/١ .

المطلب الأول : القياس الخاطئ

اسْتَكَفَّ

المعنى الفصيح:

يدل الفعل " اسْتَكَفَّ" على الإحداق بالشيء، يقال: استْكفّ القوم بالشيء: أحدقوا به.(١) "وقالَ الفَرّاءُ(٢): يُقال: اسْتَكَفُّوا حَوْلَه: إذا أَحاطُوا بهِ يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَمِنْه الحَدِيثُ، أَنَّه –صَلَى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم– خرج من الكَعْبَةِ وَقد اسْتَكَفَّ لَهُ النّاسُ، فخَطَبَهُم.

قالَ الجَوْهَرِيُّ: وَمِنْه قولُ ابنِ مُقْبِلٍ:

إِذا رَمَقَتْه من مَعَدٍّ عِمارَةٌ بَدَا والعُيُونُ المُسْتَكِفَّةُ تَلْمَحُ(٣)"(٤)

(١) العين، ٢٨٣/٥ (ك ف ف) بتصرف، وينظر: المحيط في اللغة، ٢٢/٢ (ك ف)، وأساس البلاغة، ١٤١/٢ (ك ف ف).

(٢) نقل الجوهري قول الفراء، ونصه: "قال الفراء: اسْتَكَفَّ القومُ حولَ الشيء، أي: أحاطوا به ينظرون إليه". الصحاح ١٤٢٣/٤ (ك ف ف)، ولم أقف على قول الفراء في كتبه المتاحة.

(٣) البيت من الطويل، ولم أقف عليه في: ديوان ابن مقبل، تح:د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(٤) تاج العروس ٣٢٦/٢٤ (ك ف ف)، وينظر: مقاييس اللغة، ١٣٠/٥ (ك ف ف)، والصحاح ١٤٢٣/٤ (ك ف ف)، والعباب الزاخر ٧/٢ (ك ف ف).

نقل الجوهري قول الفراء، ونصه: "قال الفراء: اسْتَكَفَّ القومُ حولَ الشيء، أي: أحاطوا به ينظرون إليه". الصحاح ١٤٢٣/٤ (ك ف ف).

ومن شواهد هذا المعنى ما ورد في قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: ""المُنْفق عَلَى الخَيل كالمُسْتَكِفّ بالصَّدَقة"[١] أَي: البَاسِط يَدَه يُعْطِيها، مِنْ قَوْلهم: اسْتَكَفَّ بِهِ الناسُ، إِذَا أَحْدَقُوا بِهِ، واسْتَكَفُّوا حَوْله يَنْظرون إِلَيْهِ"[٢]

وقد تفرع عن هذه الدلالة قولهم: اسْتَكْفَفْتُ الشيءَ: استوضحته، وهو أن تضع يدك على حاجبك، كالذي يستظلُّ من الشمس تنظر إلى الشيء: هل تراه؟.[٣]

ومن ذلك أيضًا حديث رُقَيْقَةَ بِنْت أَبِي صَيْفِيٍّ وَكَانَتْ لِدَةَ[٤] عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ هَاشِمٍ: "وَاسْتَكَفُّوا جِنَابَيْهِ[٥] فَقَامَ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ خَطِيبًا، فَاعْتَضَدَ ابْنَ ابْنِهِ مُحَمَّدًا، فَرَفَعَهُ عَلَى عَاتِقِهِ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ غُلامٌ قَدْ كَرَبَ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ، سَادَّ الْخَلَّةِ[٦]، وَكَاشِفَ الْكُرْبَةِ، أَنْتَ عالم غير معلَّم، ومسؤول غير مبخَّل، وهذه عبادُك وَإِماؤُكَ بِعَذِرَاتِ حَرَمِكَ[٧] يَشْكُونَ إِلَيْكَ سَنَتَهُمْ؛ فَاسْمَعَنَّ اللَّهُمَّ، وَأَمْطِرَنَّ عَلَيْنَا غَيْثًا مُرْبِعًا مُغْدِقًا. وقولُها: استكفُّوا جِنَابَيْه، أي: أَحْدَقُوا بِهِ، واستَدارُوا حَوْله". [٨]

---

(١) مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لجمال الدين الهندي الفَتَّنِي الكجراتي ٤٢٠/٤.

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر ١٩٠/٤، وينظر: اللسان ٣٠٥/٩ (ك ف ف).

(٣) الصحاح ١٤٢٣/٤ (ك ف ف)، بتصرف.

(٤) اللِّدَةُ: مثْلُكَ في السِّنِّ. العين ٧١/٨ (ل د).

(٥) اسْتَكَفُّوا جِنَابَيْهِ، أي: أَحْدَقُوا بِهِ واستَدارُوا حَوْله. غريب الحديث للخطابي ٤٣٩/١، وينظر: لسان العرب ٢٨٧/١ (ج ن ب).

(٦) سَادَّ الخَلَّة: الخَلَّةُ بالفَتح: الحاجة والفَقْر، أي: جَابِرَها. النهاية في غريب الحديث والأثر ٧٢/٢، ولسان العرب ٢١٥/١١ (خ ل ل).

(٧) أي: بأَفْنِيَةِ حَرَمِكَ. ينظر: لسان العرب ٥٤٤/٤ (ع ذ ر)، وتاج العروس ٥٣٣/١٢ (ع ذ ر).

(٨) غريب الحديث للخطابي ٤٣٩/١ .

فالمادة تدل على الإحاطة بالشيء[١] وشدة النظر إليه، "والتَّحْدِيقُ: شِدَّةُ النَّظَرِ بالحَدَقَةِ". [٢]

المعنى العامي:

تجري كلمة (استَكَفَّ) على ألسنة بعض العوام ويريدون بها فقدان البصر، فيقولون: استكفَّ فلانٌ، أي: عَمِي وصار مكفوفًا، بعد أن كان بصيرًا.

استنتاج وتعليق:

دل الفعل "استكفَّ" -عند العرب- على الإحداق والنظر والاستدارة بالمرموق، وبعض العوام يعني به: فقدان البصر، بعد أن كان صاحبه بصيرًا، ومن هنا يكون مما استُعْمِل في ضد معناه الفصيح.

وقد رجح عندي أن سبب هذا التضاد القياسُ الخاطئ، وذلك أن "استكفَّ" على زنة "اسْتَفْعَلَ"، وقد جعل العامة الاستفعال هنا دالًّا على الصيرورة والتحول، قياسًا على قول العرب: اسْتَتْيَسَتِ الشاة، واستنوق الجمل، واستحجر الطين...[٣]

وقد اشترط النحاة -لدلالة "اسْتَفْعَلَ" على التحول- ألا يكون لها فعل خلا من الزيادة (السين والتاء)، قال أبو علي الفارسي: "وَمثله: استحْجَرَ الطِّينُ، وكلّ مَا كَانَ للتحوُّل من حَال إِلَى حالٍ من هَذَا الْمِثَال، فَإِنَّهُ لَا فِعْلَ لَهُ خَال من حرفَي الزِّيَادَة اللَّذَين هما السِّين وَالتَّاء. قَالَ: وَمن هَذَا الْبَاب: استنسرَ البَغاثُ[٤]، أَي: صَار كالنسر. وَحكى ابْن السّكيت: اسْتَسْعَلَتِ المرأةُ: أَي: صَارَت كالسِّعلاة" .[٥]

(١) ينظر: مقاييس اللغة، ٣٣/٣ (ح د ق).

(٢) المحكم والمحيط الأعظم، ٥٦٧/٢ (ح د ق).

(٣) ينظر: شرح المفصل لابن يعيش، ٤٤٢/٤، شرح تسهيل الفوائد، لابن مالك ٤٥٨/٣ .

(٤) البَغَاث من الطيْر ضِعَافها. المخصص ٣٣٣/٢ .

(٥) المرجع السابق: ٣١١/٤ .

وأيد ابن جني هذا القيد، فقال -بعد سرده الأمثلةَ الآنفة-: "والجميع ناءٍ عن الفعل، وما فيه من معنى الفعليّة إنما هو كما في مفتاح ومُدُقّ[1] ومنديل، ونحو ذلك منه"[2]

أما "استكفَّ" -بمعنى: صار مكفوفًا- فلها فعل دل على هذا المعنى، وليس فيه السين والتاء، قالوا -في ثلاثيه-: "كُفَّ بَصَرُهُ -بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ-: إِذَا عَمِيَ، فَهُوَ مَكْفُوفٌ."[3] وفيما بني لما لم يسم فاعله: "وكَفَّ بَصَرُه كَفًّا: ذَهَبَ". [4]

وعليه بات هذا القياس خاطئًا، وامتنع أن يكون "اسْتَكَفَّ" دالًّا على الصيرورة.

(١) المُدُقُّ: حجرٌ يُدَقَّ بِهِ الطِّيب. تهذيب اللغة، ٢٢١/٨ (ق د م).

(٢) الخصائص، ١٢٣/١ .

(٣) المصباح المنير ٥٣٥/٢ (ك ف ف)، وينظر: تهذيب اللغة ٣٣٦/٩ (ك ف ف).

(٤) المحكم والمحيط الأعظم ٦٦٥/٦ (ك ف ف).

المطلب الثاني : القياس الصحيح

تَمَحَّكَ

المعنى الفصيح:

"تَمَحَّكَ" على زنة "تَفَعَّل" من الفعل "مَحَكَ"، يقال: "مَحَكَ -كمَنَعَ- يَمْحَكُ مَحْكًا: لَجَّ فِي الأَمْرِ، فَهُوَ مَحِكٌ، ككَتِفٍ عَن ابنِ دُرَيد. قَالَ رُؤْبَةُ:

وقَدْ أُقَاسِي شِدةَ الخَصْمِ المَحِكْ[1]"[2]

ومصدره المَحْك، و"المَحْكُ: التَّمادي في اللَّجاجة عند المُساوَمة والغَضَب ونَحْوه"[3] "والمماحكة: المُلاجَّة"[4]

وقيل: "المَحْكُ: المُشارَّة[5] والمنازعة فِي الْكَلَام"[6] ومنه قولهم: "رَجل مَحِك ومُماحِك ومَحْكانُ، إِذا كَانَ لَجُوجاً عَسِرَ الْخُلُق"[7] وقولهم: تماحَكَ البيعان والخصمان: تلاجَّا.[8]

---

(١) الشطر من الرجز، ولم أهتد إليه في: ديوان رؤبة، ترتيب: وليم بن الورد، دار ابن قتيبة، الكويت.

(٢) تاج العروس ٣٢٩/٢٧ (م ح ك).

(٣) العين، ٦٨/٣ (ح ك م)، والصحاح ٦٩٥/٢ (ش ر ر).

(٤) الصحاح ١٦٠٧/٤ (م ح ك)، واللسان ٤٨٦/١٠ (م ج ك).

(٥) المُشارَّة: المخاصمة. المحكم والمحيط الأعظم ٥٢/٣ (م ح ك).

(٦) الصحاح ٦٩٥/٢ (ش ر ر)، واللسان ٤٨٦/١٠ (م ج ك).

(٧) تهذيب اللغة ٧٥/٤ (ح ك م)، واللسان ٤٨٦/١٠ (م ج ك).

(٨) الصحاح ٦٩٥/٢ (ش ر ر) بتصرف، وينظر: المخصص ٧٧/٤ .

قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

يَـا ابـنَ المَراغَـةِ والهِجـاء إِذَا التَقَـتْ أعناقُــه، وتَماحَــك الخَصْــمانِ[1].[2]

"وَفِـي حَـدِيثِ عَلِـيٍّ -كَـرَّمَ اللَّـهُ وَجْهَـهُ-: "لَا تَضِيق بِـهِ الأُمـورُ، وَلَا تُمْحِكُـه الخُصومُ"[3] المَحْكُ: اللَّجاج"[4]

المعنى العامي:

يَرِد الفعل "تَمَحَّكَ" على ألسنة العوام، ويريدون به التزلف والتملق، يقولون: فلان يتمحك بفلان، أي: يتقرب ويتزلف إليه، ويطلب وُدَّه. ويقولون: فلان شديد التمحُّك بالناس إذا رجا مصلحتهم، أي: يتحين مواطن زُلفاهم، ويختلق أسباب لقياهم، ويتلمس قرباهم؛ فيلاطفهم ويداهنهم.

وإذا نزغ الشيطان بين صديقين فتدابرا، ثم رجع أحدهما عن هجره، ترى الغاضب المستنكِف منهما يقول: فلان يتمحَّك بي، أي: يتلمس رضاي عنه.

استنتاج وتعليق:

بدا من العرض السابق أن "المَحْكَ" عند العرب يستعمل في الدلالة على التَّلاجِّ والخصومة والتنازع والغضب، أما عند العامة فيفيد التودد والملاطفة والمداهنة. فالمَاحِك -في الفصيح-: منازِع مخاصِم ذو لجاج، والمتمحِّك -عند العامة- متودِّد، متلطف، لين العريكة؛ ومن هنا برز التضاد بين المعنيين.

وثمت أمر مهم، وذلك أن "مَحَكَ" الثلاثي أفاد التنازع والتخاصم واللجاج، و"تَمَحَّكَ" – على "تَفَعَّلَ"- دل على التودد والمجاملة والملاطفة بحسن الكلم، وهنا

(١) البيت من الكامل، وهو للفرزدق في ديوانه ص٦٣٩ .

(٢) ينظر: الصحاح ٦٩٥/٢ (ش ر ر)، وتاج العروس ٣٢٩/٢٧ (م ح ك).

(٣) شرح سنن أبي داود، لشهاب الدين ابن رسلان ٤٣٢/١٨ .

(٤) اللسان ٤٨٦/١٠ (م ج ك).

يمكن القول بأن "تفعَّل" –لدى العوام– دلت على التجنب والمباعدة، وقد ورد في الفصيح ما يشفع لهذا لاستعمال ويسوغ لَهَجَ العوام به، فالعرب تقول: "تأثَّم، وتحوَّب، وتحرَّج، وتهجَّد: إذا تجنّب الإثم، والحُوب، والحرج، والهجود"(١).

فقياس "تَمَحَّك" –في التجنب– على: تأثَّم، وتحوَّب، وتحرَّج، وتهجَّد... قياس صحيح؛ حيث قيس ما لم يرد على الفصيح الوارد.

(١) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش ٨/٣٧٥١، وينظر: شرح شافية ابن الحاجب لركن الدين الاستراباذي، ١/٢٦٠ .

المبحث السادس : متفرقات

توطئة:

يجتمع تحت هذا المبحث أمران لا جامع بينهما، وعليهما جرى بعض لحن العامة، هما: الدلالة المجازية، والاشتقاق؛ ومن هنا عنونته بـ"متفرقات".

أما الدلالة المجازية، فهي مبنية على المجاز، وقد عرف المجاز بأنه: "اللّفظ المستعمل في غير ما وُضِع له في اصطلاح التخاطب، على وجْهٍ يصِحُّ مع قرينة عدم إرادة مَا وُضِع له.

فإذا كانت العلاقةُ المصحّحة لهذا الاستعمال المشابهةَ بين ما اسْتُعْمِل اللّفظ للدّلالة عليه وبَيْن ما وُضِعَ له في اصطلاح التخاطُب، خُصَّ هذا المجاز بعنوان "الاستعارة" مثل لفظ "الأسد" إذا استعمل للدّلالة على الرجل الشجاع، مع قرينة دالّة على ذلك. فالعلاقة بين المعنى الموضوع له في اصطلاح التخاطب وبين المعنى المستعمل للدّلالة عليه مجازاً هي التشابه، ووجه الشبه بينهما الشجاعةُ في كلٍّ منهما، فهو من الاستعارة، وإذا كانت العلاقة شيئاً آخر غير المشابهة خُصَّ هذا المجاز بعنوان: "المجاز المرسل".[1]

وأما الاشتقاق فهو "هو استحداث كلمة، أخذًا من كلمة أخرى؛ للتعبير بها عن معنى جديد يناسب المعنى الحرفي للكلمة المأخوذ منها، أو عن معنى قالبي جديد للمعنى الحرفي، مع التماثل بين الكلمتين في أحرفهما الأصلية وترتيبها فيهما"[2] .

وإليك تفصيل القول فيهما:

---

(١) البلاغة العربية، لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي ١٢٩/٢، ١٣٠ بتصرف، وينظر: جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، لأحمد بن إبراهيم الهاشمي ص٢٦٧ ، و٢٧٤ .

(٢) علم الاشتقاق نظريًّا وتطبيقيًّا، للأستاذ الدكتور: محمد حسن جبل، ص١٠ .

المطلب الأول : الدلالة المجازية

البـــرَّاد

المعنى الفصيح:

"البَرَّاد" مذكر، مؤنثه "البرَّادة"، "والبَرّادَةُ: إِناءٌ يُبَرِّدُ الماءَ"[١] وهو عَلَمٌ على هذا الإناء، منقولٌ عن صيغة المبالغة "فَعَّال"، مأخوذ من البَرْد: ضد الحر[٢].

بعض اللغويين يبنيه من "بَرَّدَ"،[٣] يقال: بَرَّدَه تَبريداً: جَعَلَه بَارِدًا،[٤] أو خَلَطَه بالثَّلْجِ.[٥] و"بَرَّدَ" على زنة "فَعَّلَ" الدال على المبالغة في معنى الثلاثي "بَرَدَ".[٦] يقال –في الثلاثي المتعدي–: بَرَدَه يَبرُدُه بَرْداً.[٧]

وبعضهم أخذه من "أَبْرَدَ"[٨] والراجح بناؤه من "بَرَّدَ"؛ لأنه لَا يُقَالُ: أَبْرَدَهُ، إِلَّا فِي لُغَةٍ رَدِيئَةٍ.[٩] أي: لا يقال: أَبْرَدَهُ، بمعنى: بَرَّدَهُ (جعله باردًا)، إلا في لغة رديئة، وإنما يقال –في العالية–: أَبْرَدَ، أي: جاءَ به بارِداً[١٠]، أو: أَبْرَدَ القومُ: دَخَلُوا فِي

(١) المحكم والمحيط الأعظم ٣٢٠/٩ (ر د ب)، وينظر: اللسان ٨٣/٣ (ب ر د)، وتاج العروس ٤١٤/٧ (ب ر د).

(٢) ينظر: مختار الصحاح ص٣٢ (ب ر د)، والمصباح المنير ٤٢/١ (ب ر د).

(٣) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٣٢٠/٩ (ر د ب).

(٤) اللسان ٨٢/٣ (ب ر د)، وتاج العروس ٤١٢/٧ (ب ر د)، بتصرف فيهما، وينظر: المصباح المنير ٤٢/١ ، ٤٣ (ب ر د).

(٥) ينظر: القاموس المحيط ص٢٦٧ (ب ر د).

(٦) المصباح المنير ٤٢/١ ، ٤٣ (ب ر د).

(٧) اللسان ٨٢/٣ (ب ر د)، بتصرف، وينظر: المصباح المنير ٤٢/١ ، ٤٣ (ب ر د).

(٨) ينظر: اللسان ٨٣/٣ (ب ر د)، وتاج العروس ٤١٤/٧ (ب ر د).

(٩) ينظر: مختار الصحاح ص٣٢ (ب ر د).

(١٠) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم ٣٢٠/٩ (ر د ب)، واللسان ٨٢/٣ (ب ر د).

آخِرِ النَّهَارِ. وَمنه قَوْلُهُمْ: أَبرِدوا عَنْكُمْ مِنَ الظَّهِيرَةِ. أَي: لَا تَسِيرُوا حَتَّى يَنْكَسِرَ حَرُّهَا ويَبُوخ.[١] والأخيرة بمعنى الدخول في الشيء.

وقد قال الأزهري –في الحكم على مستوى "البرَّادة"–: "وَلَا أَدْرِي، أَهِي من كَلَام الْعَرَب أَو من كَلَام المولدين؟."[٢] والظاهر أنها عربية محضة؛ إذ عزاها ابن سيده إلى الأصمعي، فقال: "الْأَصْمَعِي: البَرَّادة: الإناءُ الَّذِي يُبَرَّدُ فِيهِ الماءُ"[٣]

المعنى العامي:

ما زالت شريحة كبيرة من العامة تستعمل "البَرَّاد" –مذكر "البرَّادة– في الإناء الذي يُغلَى فيه الشاي ويُسخن.[٤] فيقول أحدهم –والشاي إذ ذاك على المَوْقِدِ يغلي–: نَزِّل البَرَّاد من على البوتجاز.

ويقول أحدهم –لجليسه وسميره الداخل، والشايُ في إنائه حامٍ–: فيه شاي في البَرَّاد، صُبّ واشرب.

استنتاج وتعليق:

باستعراض هذا البيان أُرَانَا بين معنيين متضادين: فالعرب تستعمل "البرَّادة" –مؤنث "البَرَّاد"– في الإناء الَّذِي يُبَرَّدُ فِيهِ الماءُ، أما بعض عامتنا، فيطلقون "البرَّاد" على الإناء الذي يُغلى فيه الشاي أو يُسخَّن.

وقد تجشم العامة ههنا خطأ بهذه الدلالة، ولعل ما حملهم على هذا المعنى، أن هذا الإناء يُترك فيه الشاي ليبرد،[٥] فيكون ذلك من طريق المجاز المرسل،

(١) اللسان ٨٢/٣ (ب ر د)، بتصرف.
(٢) تهذيب اللغة ٧٧/١٤ (ب ر د).
(٣) المخصص ٤٤٨/٢ .
(٤) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر ١٨٥/١ (ب ر د).
(٥) وهذا مجاز مرسل، والعلاقة فيه بين المعنيين الحقيقي والمجازي اعتبارُ ما سيكون.

وعلاقته اعتبار ما سيكون؛ لأنه يُبَرَّد فيه بعد الغلي، لكن مسوغهم في هذا سقيم؛ لأن الشاي –كما العادة– لا يشرب إلا ساخنًا، وإذا بَرَدَ سُخِّن فيه؛ فصفة التبريد منفكة عنه؛ ومن ثم بات إطلاق "البرَّاد" على إناء غَلْي الشاي بعيدًا.

هذا، وقد أجاز مجمع اللغة العربية بالقاهرة إطلاقَ "الغَلَّايَة" على الإناء الذي يُغلى فيه الشاي وجميع السوائل.(١)

وما زالت كلمة "البرَّادة" مستعملة في دول الخليج العربي ومنطقة الشام، بمعناها الفصيح، فيسمون الثلاجة "برَّادة"، ويطلقون "البرَّادة" على الشاحنة الكبيرة المبرِّدة التي تنقل الفواكه والخضروات والمواد الغذائية بين الدول، غير أنها أصابها تطور في الشكل وبقي المعنى.

(١) ينظر: المعجم الوسيط ٦٦٠/٢ (غ ل ا)، و"العامي الفصيح " من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٧/١٩ .

المطلب الثاني : الاشتقـاق

بـــــاَظَ

المعنى الفصيح:

قـال ابـن الأعرابـي: بَـاظَ الرَّجُـلُ يَبُـوظُ بَوْظـاً: سَـمِنَ جِسْـمُه بَعْـدَ هُـزالٍ.(١) "والـهُزَال: الضَّعْفُ"(٢) يقال: "هُزِلَ الرجلُ: ضَعُفَ"(٣) وقال "أبو زيد: يقال: هَزَل الرجلُ يَهْزِلِ هُزالًا، ونَحَلَ يَنْحَلُ نُحولًا، وهو ذهاب الجسم من وجعٍ أو غيره"(٤) "وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَم: يُقَال: هَزَل الرجلُ يَهْزِلِ هَزْلًا: إذا مَوَّتَتْ ماشِيتُه، وأَهْزَل الرجلُ يُهْزِل: إذا هُزِلت مَاشِيَته"(٥) "وَهَزَلْتُ الدَّابَّةَ أَهْزِلُهَا –مِنْ بَابِ ضَرَبَ أَيْضًا– هُزْلًا، مِثْلُ قُفْلٍ: أَضْعَفْتُهَا بِإِسَاءَةِ الْقِيَامِ عَلَيْهَا. وَالِاسْمُ الْهُزَالُ"(٦)

أمـا السِّـمَن فهـو نقـيض الهُـزال.(٧) "والسـمين: خـلاف المهـزول"(٨)، يقـال: سَمِنَ يَسْمَنُ –مِنْ بَابِ تَعِبَ، وَفِي لُغَةٍ مِنْ بَابِ قَرُبَ–: إذَا كَثُرَ لَحْمُهُ وَشَحْمُهُ...

---

(١) تـاج العـروس ٢٠٣/٢٠ (ب و ظ)، وينظـر: تهـذيب اللغـة ٢٨٧/١٤ (ظ ب ي)، والتكملـة والذيل والصلة، ١٩٢/٤ (ب و ظ)، واللسان ٤٣٧/٧ (ب و ظ).

(٢) شرح الفصيح، لابن هشام اللخمي، ص٧١ .

(٣) المرجع السابق: الموضع نفسه.

(٤) كتاب الألفاظ، لابن السكيت، ص١٠٤.

(٥) تهذيب اللغة ٩١/٦ (هـ ز ل).

(٦) المصباح المنير، ٦٣٨/٢ (هـ ز ل).

(٧) ينظـر: المحكـم والمحـيط الأعظـم ٥٣٢/٨ (س ن م)، وشـمس العلـوم لنشـوان الحميـري ٣٢٠٩/٥ .

(٨) الصحاح، ٢١٣٨/٥ (س م ن)، وشمس العلوم ٣٢٠١/٥ .

وَفِي الْمَثَل: سَمِّنْ كَلْبَكَ يَأْكُلْكَ(١).(٢)

ومن هنا يتبين أن السِّمَن –وفرة اللحم وقوة البدن– لا يكون إلا بعد ضعف واختلال في الجسد، ومن ثم قيده ابن الأعرابي بقوله: "بَعْدَ هُزالٍ".

المعنى العامي:

يستعمل العامة الفعل "بَاظَ" في بعض سياقاته للدلالة على ضعف الجسم وهوانه، وذهاب صحته وفتور قوته، تراهم يوصِّفون حال الرجل المِسْقام الذي ذهب زهوه وجفَّ ماء وجهه –بعد نضرة– من كثرة ما تعاطاه من الأدوية الكيماوية، فيقولون: بَاظَتْ صحتُه، وبَاظ جسمُه. ويعنون: بلغ من الشحوب والاعتلال والنحول حدًّا لا يرجى معه البُرء.

استنتاج وتعليق:

بان من هذا السرد أن الفعل "باظَ" يدل عند العرب على صيرورة المهزول قويًّا، وافر اللحم، مجدول البنيان، متماسك الأركان. أما العامة فيفيد عندهم نحولَ الجسم، وشحوب الوجه، واختلال البدن، وذهاب العافية؛ ومن هنا تأتى التضاد.

ولم ينحسر الفعل "باظ" عند العوام في فساد الجسد، بل تجدهم في أحايين كثيرة يرسلونه؛ ليعم كل فساد، فيقولون: بَاظَ الشيءُ: إذا فَسَدَ،(٣) وباظَ الطعام: إذا تلوث؛ فتغير ريحه، ويقولون –في الشاب الناسك الذي انحرف؛ لمخالطة رُفقاء

(١) "أول ما قيل ذلك لرجل من طَسْم، وكان له كلب، وكان يسقيه اللبن ويُطعمه اللحم ويُسمّنه يرجو أن يُصيب به خيراً أو يحرسه. وبعضهم يقول: أن يصيد به أو يحرسه. فأتاه ذات يوم وهو جائع، فوثب عليه الكلب فأكله، فقيل: سمّن كلبك يأكلك. فذهبت مثلاً". الفاخر، للمفضل بن سلمة ص٧٠ .

(٢) المصباح المنير ١/٢٩٠ (س م ن)، بتصرف.

(٣) ينظر: معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، للدكتور: ف. عبد الرحيم ص٧١ .

السوء-: بَاظَ فلان، أي: ساء خُلقه، وضَلَّ سعيُه. والعربية (السيارة) بَاظتْ: تعطلت. ويُعَدُّونه بتضعيف وسطه، فيقولون: بَوَّظَه، أي: أفسده، أو أبطله[١].

ويغالبني الظن أن علة هذا الاستعمال العامي -"باظ" بمعنى: خرب- كون الفعل مشتقًّا من "البُوظة"، وهي شراب مُسكر مثل البيرة تشربه الطبقة المنحطَّة[٢]، يتخذ من نقيع الذرة، والسُّلت، والتمر.[٣] والمسكر أُسُّ كل فساد؛ ومن ثم كنيت الخمر بأم الخبائث؛ لأنها مجلبة كل فساد وضر.

(١) ينظر: بحوث ودراسات في اللهجات العربية، من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٤/٦٠.

(٢) ينظر: معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، ص٧٢، وبحوث ودراسات في اللهجات العربية من إصدارات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ٤/٦١ .

(٣) ينظر: تكملة المعاجم العربية، لرينهارت بيتر آن دُوزِي، ٤٨٠/١ (ب و ز).

الخـــاتمة

اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك وعظيم سلطانك، ولك الشكر على مَنِّك وجودك وحنانك، وصلِّ على من اعتلى العلا وزينت به جنة رضوانك، وارض عن التابعين ومن سلك دربهم إلى يوم الدين. أما بعد:

فهذا قِطف من أزاهير اللغويين، وقِنوٌ نَبَتَ في ظليل صِنو، جمعت فيه بعض الكلمات التي ضل اللسان فيها طريقه الصحيح، فمال عن الفصيح، حتى وقع على ضده، وهاتيك ظاهرة فاشية على ألسن الناس، ونابية عن أصيل الدلالات.

هذا، وقد انبثق عن هذا البحث ثلاث نتائج:

الأولى- أثبت البحث انحراف بعض فِصَاح العربية عن دلالاته انحرافًا كاملًا على ألسن العوام حتى وقع على ضد معانيه الفصيحة، ويستعملها الناس في ممارساتهم اليومية ولا يشعرون.

الثانيـــة- أكد البحث أن لبعض الدلالات العامية المتضادة مع الفصيح مسوغًا يشفع لاستعمالها، فمنها -وإن قل- ما بابه القياس الصحيح الذي له نظائر مروية عن العرب الخلص، وسجلها اللغويون.

من ذلك "تَمَحَّك" فمعناه عند العامة: تودد وتلطف في كلامه، أما عند الفصحاء فتدل مادته على اللجاج والمنازعة والمخاصمة، وتفسيره على قول العامة على معنى التجنب؛ قياسًا على "تَفَعَّلَ" الدالة -في أحد معانيها- على التجنب والمباعدة، فالعرب تقول: تأثَّمَ، وتحرَّج، وتهجَّد، أي: اجتنب الإثم والحرج والهجود، وعليها قيس "تمحَّك".(١)

الثالثـة- يحركنا هذا الطرح -وإن قلت أوراقه- فيجدد الدعوة إلى تقويم الألسنة اللاحنة وردِّها إلى الفصحى ما استطعنا إلى ذلك سبيلًا، وأول هذه الطرائق

(١) ينظر: المبحث الخامس، المطلب الثاني.

إعلامُهم بالخطأ اللغوي الذي يقترفونه يوميًّا، فمن تعلم يوشك أن يعمل أما الجاهل فبعيد عليه العمل، ووسائل هذه المعالجة متاحة ومتنوعة، فلعلنا نُهرَع إلى أقواها أثرًا وأسرعِها بُرءًا وهي وسائلُ التواصل الاجتماعي ذات الأثر البين، يليها المحافل العلمية اللغوية، ثم المكتوبات بحوثًا ومقالات، وبثها على المنصات الإلكترونية، ثم التناصح في اللغة شفويًّا كلما قرع أذنيك لحنٌ، والتناصح في اللغة من التناصح في الدين، فتقويمها يقوِّم الدين؛ إذ هي لغة القرآن والسنة، وإذا كان تعلم العربية واجبًا، فالمنافحة عنها أوجب.

هذا، وقد تمخض عن هذه الفكرة توصية أبثها إلى إخواني الباحثين، وذلك أن يستدركوا ما لم يرصده بحثي، وشقَّ عليَّ حصره؛ لاتساع رقعة دولتنا وتنوع لهجاتها، فلكل لهجة عاميةٍ خصائصُها، لا يدريها إلا أهلها ومن خالطهم.

فلعل أحدهم يحاول تتبع هذه الظاهرة، ويجمع إلى ما جمعتُ، ثم يضع وسائل لاستئصال هذا الداء اللغوي الفاشي المتنامي.

فهرس المراجع والمصادر

١- الإبانة في اللغة العربية، لسَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري، تح:د. عبد الكريم خليفة، ود. نصرت عبد الرحمن، ود. صلاح جرار، ود. محمد حسن عواد، ود. جاسر أبو صفية، وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، سلطنة عمان، ط الأولى ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م.

٢- أساس البلاغة، للزمخشري، تح: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤١٩هـ /١٩٩٨م.

٣- إصلاح المنطق، لابن السكيت، تح: محمد مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط الأولى ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٤- الإغراب في جدل الإعراب، لأبي البركات عبدالرحمن الأنباري، تح: سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط الثانية ١٣٩١هـ/١٩٧١م.

٥- الاقتراح في أصول النحو، لجلال الدين السيوطي، ضبطه وعلق عليه: عبد الحكيم عطية، راجعه وقدم له: علاء الدين عطية، دار البيروتي، دمشق، ط الثانية ١٤٢٧هـ /٢٠٠٦م.

٦- إكمَالُ المُعْلِمِ بفَوَائِدِ مُسْلِم، للقاضي عيَاض، تح: د. يحْيَى إِسْمَاعِيل، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.

٧- البارع في اللغة، لأبي علي القالي، تح: هشام الطعان، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ١٩٧٣هـ/١٩٧٤م.

٨- البلاغة العربية، لعبد الرحمن بن حسن حَبَنَّكَة الميداني الدمشقي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٦م.

٩- تاج العروس من جواهر القاموس، للزَّبيدي، تح: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د.ت.

١٠- تصحيح التصحيف وتحرير التحريف، لابن أيبك الصفدي، حققه وعلق عليه وصنع فهارسه: السيد الشرقاوي، راجعه:د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط الأولى ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م.

١١-التقفية في اللغة، لأبي بشر البندنيجي، تح: د. خليل إبراهيم العطية، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٧٦م.

١٢-تقويم اللسان، لابن الجوزي، تح: د.عبد العزيز مطر، دار المعارف، ط الثانية ٢٠٠٦م.

١٣-تقويم اللسانين، د.محمد تقي الدين الهلالي، مكتبة المعارف، الرباط، ط الثانية ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.

١٤-تكملة المعاجم العربية، لرينهارت بيتر آن دُوزِي، نقله إلى العربية وعلق عليه: محمَّد سَليم النعَيمي، وجمال الخياط، وزارة الثقافة والإعلام، الجمهورية العراقية، ط الأولى من ١٩٧٩/٢٠٠٠م.

١٥-تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، لناظر الجيش، تح: أ. د. علي محمد فاخر وآخرين، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ط الأولى ١٤٢٨هـ.

١٦-تهذيب اللغة، للأزهري، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٧-توجيه اللمع، لأحمد بن الحسين بن الخباز، تح: أ.د. فايز زكي محمد دياب، أستاذ اللغويات بكلية اللغة العربية جامعة الأزهر، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، جمهورية مصر العربية، ط الثانية ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

١٨-جامع الدروس العربية، مصطفى بن محمد سليم الغلاييني، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، ط الثامنة والعشرين ١٤١٤هـ /١٩٩٣م.

١٩-الجراثيم، عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، تح: محمد جاسم الحميدي، قدم له: الدكتور مسعود بوبو، وزارة الثقافة، دمشق، د.ت.

٢٠-جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، لأحمد بن إبراهيم الهاشمي، ضبط وتدقيق وتوثيق: د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت.

٢١-الجيم، لأبي عمرو الشيباني بالولاء، تح: إبراهيم الأبياري، راجعه: محمد خلف أحمد، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، القاهرة، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م.

٢٢-الخصائص، لأبي الفتح عثمان بن جني، تح: محمد علي النجار، عالم الكتب، بيروت.

٢٣-دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، لابن علان البكري، اعتنى به: خليل مأمون شيحا، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط الرابعة ١٤٢٥هـ /٢٠٠٤م.

٢٤-ديوان الأسود بن يعفر، صنعه: د.نوري حمودي القيسي، وزارة الثقافة والإعلام، المؤسسة العامة للحافة والطباعة، مطبعة الجمهورية ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

٢٥-ديوان دريد بن الصمة، تح:د. عمر عبدالرسول، دار المعارف، ١٩٨٥م.

٢٦-ديوان رؤبة بن العجاج، تصحيح وترتيب: وليم بن الورد البروسي، دار ابن قتيبة للطباعة والنشر، د.ت.

٢٧-ديوان العجاج برواية الأصمعي، تح: د.عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٢٨-ديوان الفرزدق، شرح: أ.علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٢٩-ديوان لبيد، دار صادر، بيروت، د.ت.

٣٠-ديوان ابن مقبل، تح:د. عزة حسن، دار الشرق العربي، بيروت، لبنان ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٣١-ديوان النابغة الذبياني، صنعه ابن السكيت، تح:د. شكري فيصل، دار الفكر، بيروت، لبنان، مطابع دار الهاشم، ١٩٦٨م.

٣٢-ديوان الهذليين، ترتيب وتعليق: محمّد محمود الشنقيطي، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، جمهورية مصر العربية، ١٣٨٥هـ /١٩٦٥م.

٣٣-الزاهر في معاني كلمات الناس، لأبي بكر محمد بن القاسم الأنباري، مؤسسة الرسالة، بيروت ١٤١٢هـ/١٩٩٢م.

٣٤-سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولي ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.

٣٥-السنن الكبرى للنسائي، تح: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الأولى ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.

٣٦-سنن ابن ماجه، تح: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، دار الرسالة العالمية، ط الأولى ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م، وتح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، فيصل عيسى البابي الحلبي.

٣٧-شرح تسهيل الفوائد، لابن مالك الطائي الجياني، تح: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط الأولى ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

٣٨-شرح سنن أبي داود، شهاب الدين ابن رسلان، تح: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم، جمهورية مصر العربية، ط الأولى ١٤٣٧هـ /٢٠١٦م.

٣٩-شرح شافية ابن الحاجب، لرضي الدين الاستراباذي، شرح شواهده: عبد القادر البغدادي صاحب خزانة الأدب، تح: الأساتذة: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيى الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان.

٤٠-شرح الفصيح، لابن هشام اللخمي، تح: د.مهدي عبيد جاسم، ط الأولى ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.

٤١-شرح (قواعد الإعراب لابن هشام)، لشيخ زاده، تح: إسماعيل مروة، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٤٢-شرح مصابيح السنة للإمام البغوي، لابن المَلَك، تح: لجنة مختصة من المحققين بإشراف: نور الدين طالب، إدارة الثقافة الإسلامية، ط الأولى ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م.

٤٣-شرح المفصل للزمخشري، لابن يعيش، قدم له: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٢٢هـ /٢٠٠١م.

٤٤-شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد الحميرى، تح: د.حسين بن عبد الله العمري، وآخرين، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سورية، ط الأولى ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.

٤٥-الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، بيروت، ط الرابعة ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م.

٤٦-صحيح ابن حبان، لابن حبان البُستي، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط الثانية ١٤١٤هـ/١٩٩٣م.

٤٧-صحيح البخاري "الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله -صلى الله عليه وسلم- وسننه وأيامه"، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط الأولى ١٤٢٢هـ.

٤٨-صحيح مسلم "المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله -صلى الله عليه وسلم"، لمسلم بن الحجاج القشيري، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

٤٩-العباب الزاخر واللباب الفاخر، للحسن بن محمد الصغاني، المكتبة الشاملة.

٥٠-العشرات في غريب اللغة، لأبي عمر الزاهد، تح: يحيى عبد الرؤوف جبر، المطبعة الوطنية، ١٩٨٤م.

٥١-علم الاشتقاق نظريًّا وتطبيقيًّا، للأستاذ الدكتور: محمد حسن جبل، مكتبة الآداب، ط الأولى ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.

٥٢-علم اللغة الاجتماعي عند العرب، د.هادي نهر، طباعة الجامعة المستنصرية، ط الأولى ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٥٣-غريب الحديث، لحمد بن محمد الخطابي البستي، تح: عبد الكريم إبراهيم العزباوي، جامعة أم القرى، مكة المكرمة ١٤٠٢هـ.

٥٤-غَرِيب الحَدِيث، لأبي عبيد الْقَاسِم بن سَلام الْهَرَوِيّ، طبع بإعانة وزارة المعارف للحكومة الْعَالِيَة الْهِنْدِيَّة، ط الأولى بمطبعة مجْلِس دَائِرَة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الْهِنْد، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م.

٥٥-الغريبين في القرآن والحديث، لأبي عبيد الهروي، تح: أحمد فريد المزيدي، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، ط الأولى ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.

٥٦-الفاخر، للمفضل بن سلمة، تح: عبد العليم الطحاوي، مراجعة: محمد علي النجار، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي، ط الأولى، ١٣٨٠هـ.
٥٧-فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، للحسين بن عبد الله الطيبي، تح: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، الناشر: جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، ط الأولى ١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م.
٥٨-الفرق بين الضاد والظاء في كتاب الله -عز وجل- وفى المشهور من الكلام، لأبي عمرو الداني، تح: حاتم صالح الضّامن، دار البشائر، دمشق، ط الأولى ١٤٢٨هـ /٢٠٠٧م.
٥٩-الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري، تح: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر.
٦٠-فقه اللغة وسر العربية، للثعالبي، تح: عبد الرزاق المهدي، إحياء التراث العربي، ط الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
٦١-في اللهجات العربية، للدكتور: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو، القاهرة، ط الثالثة ١٩٥٢م.
٦٢-القاموس المحيط، لمجد الدين الفيروز آبادي، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط الثامنة ١٤٢٦هـ /٢٠٠٥م.
٦٣-كتاب الأفعال، لابن القطاع، عالم الكتب، بيروت، ط الأولى ١٩٨٣م.
٦٤-كتاب الألفاظ، لابن السكيت، تح: د. فخر الدين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، طب الأولى ١٩٩٨م.
٦٥-كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال، د.مهدي المخزومي ود.إبراهيم السامرائي، د.ت.

٦٦-الكشف والبيان عن تفسير القرآن، لأحمد بن محمد الثعلبي، تح: أبي محمد ابن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط الأولى ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
٦٧-الكليات، للكفوي، أبو البقاء الحنفي، تح: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت، د.ت.
٦٨-الكناش في فني النحو والصرف، لابن شاهنشاه بن أيوب، تح: د.رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان ٢٠٠٠م.
٦٩-لسان العرب، لابن منظور، دار صادر، بيروت، ط الثالثة ١٤١٤هـ.
٧٠-اللمحة في شرح الملحة، لابن الصائغ، تح: إبراهيم بن سالم الصاعدي، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط الأولى ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
٧١-مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، لجمال الدين محمد الهندي الفَتَّنِي الكجراتي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط الثالثة ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م.
٧٢-المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط الأولى ١٤٢١هـ /٢٠٠٠م.
٧٣-مختار الصحاح، لأبي بكر الرازي، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، الدار النموذجية، بيروت، صيدا، ط الخامسة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٧٤-المخصص، لأبي الحسن ابن سيده المرسي، تح: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٦م.
٧٥-مسند الإمام أحمد، تح: أحمد محمد شاكر، دار الحديث، القاهرة، ط الأولى ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٧٦-مسند أبي يعلى الموصلي، تح: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث، دمشق، ط الأولى ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٧٧-مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض، المكتبة العتيقة، د ت.

٧٨-المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، لأحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية، بيروت.
٧٩-مصنف ابن أبي شيبة، تح: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد، الرياض، ط الأولى ١٤٠٩هـ.
٨٠-المصنف، لعبد الرزاق بن همام الصنعاني، تح: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط الثانية ١٤٠٣هـ.
٨١-معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ط الأولى ١٤٢٠هـ/٢٠٠٠م.
٨٢-معجم أخطاء الكتاب، لصلاح الدين زعبلاوي، تح: محمد مكي الحسني، ومروان البواب، دار الثقافة والتراث، دمشق، ط الأولى ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
٨٣-معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها، للدكتور: ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط الأولى ١٤٣٢هـ /٢٠١١م.
٨٤-معجم ديوان الأدب، للفارابي، تح: د.أحمد مختار عمر، مراجعة: د.إبراهيم أنيس، طبعة مؤسسة دار الشعب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٨٥-معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، د.أحمد مختار عمر، بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، القاهرة، ط الأولى ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.

٨٦-المعجم العربي لأسماء الملابس، إعداد: د.رجب عبد الجواد إبراهيم، كلية الآداب، جامعة حلوان، تقديم: أ.د.محمود فهمي حجازي، كلية الآداب، جامعة القاهرة، عضو مجمع اللغة العربية، راجع المادة المغربية: أ.د.عبدالهادي التازي، عضو الأكاديمية المغربية ومجمع اللغة العربية بالقاهرة.

٨٧-المعجم الكبير، لسليمان بن أحمد الطبراني، تح:حمدي بن عبد المجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط الثانية، د.ت.

٨٨-المعجم الوسيط ، لإبراهيم مصطفى، وأحمد الزيات، وحامد عبد القادر، ومحمد النجار، دار الدعوة، تح: مجمع اللغة العربية.

٨٩-المعيار في التخطئة والصواب، دراسة تطبيقية، د.عبدالفتاح سليم، دار المعارف ١٤١١هـ/١٩٩١م.

٩٠-المفردات في غريب القرآن، للراغب الأصفهاني، تح:محمد سيد كيلاني، دار المعرفة، لبنان، د.ت.

٩١-مقاييس اللغة، لأحمد بن فارِس بن زكَرِيّا، تح:عبد السَّلام محمد هَارُون، اتحاد الكتاب العرب، ط ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٩٢-المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، لأبي زكريا النووي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط الثانية ١٣٩٢هـ.

٩٣-الموطأ، لمالك بن أنس الأصبحي المدني، تح: محمد مصطفى الأعظمي، مؤسسة زايد بن سلطان آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية، أبو ظبي، الإمارات، ط الأولى ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م

٩٤- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير، تح: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، بيروت، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م.